روايات

ALHAN

ألحان

خديعة إمرأة

١٤٤

www.7akawyna.com

مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

www.7akawy.com

كان "برنارد أشفورد" يجهل كل شيء عن المرأة وعن شخصيتها ولكنه كان دائماً يظلمها لأنه كان يحكم عليها من خلال المظهر الخارجي .

لكنه عندما يعلم ماذا تفعل هذه المرأة ، سوف يغير رأيه فيها تماماً .

لقد كانت "سيرينا" امرأة تحب عمل الخير وتشفق على الأطفال المرضى وتنشئ المؤسسات لرعاية الأعمال الخيرية . ولكن الشيء السيئ الوحيد الذي كان موجوداً في شخصيتها هو حبها لتدبير المكائد والدسائس وهذا ما كان يجعل "برنارد" قلقاً من ناحيتها ، ولكن سوف تنتصر الجوانب السوية فيها وتجعله يشعر بالحب تجاهها ويقرر الزواج بها .

شخصيات الرواية

"سيرينا چاميسون" : امراة جميلة ، كانت تحب ان تقوم بعمل الخير، ومساعدة الأطفال المرضى . كان والدها "روبرت چاميسون" عالماً في الإلكترونيات ، وهذا ما كان سبباً في همومها، حيث كانت هناك عصابة تريد أن تستغل علم والدها ، ولكي تصل إلى ذلك ، حاولوا أن يخطفوها .

"چوس لونج" : أخو "سيرينا" غير الشقيق ، شاب رائع ، قوي وسيم يحب اخته كثيراً ويلازمها طوال الوقت لكي يحميها ممن كانوا يريدون خطفها .

"برنارد اشفورد" : رجل قوي ، يحب مجال الأعمال ويمتلك شركة تعمل في مجال الإلكترونيات وكان والد "سيرينا" يعمل في هذه الشركة طلب منه والد "سيرينا" أن يرافقها في رحلتها السياحية حتى لا تتعرض للخطر فتنشا بينه وبينها قصة حب .

الغلاف الأمامي

تدور احداث الرواية حول امراة شابة جميلة يعمل والدها عالماً في مجال الإلكترونيات .

يحاول بعض الأشرار خطفها لكي يضغطوا على والدها لكي يفعل ما يريدون منه .

يعلم والدها ذلك فيرسل إليها صاحب الشركة الذي يعمل فيها ويدعى "برنارد اشفورد" ليرافقها في رحلتها حتى تكون في أمان.

يلتقي "برنارد اشفورد" بـ"سيرينا چاميسون" ، ابنة "روبرت چاميسون" عالم الإلكترونيات ، وتنشا بينهما قصة حب ولكن يعترض هذا الحب بعض العقبات التي تكون المراة سبباً فيها ، فهل سينجحان في إزالة هذه العقبات ؟

www.7akawati.com

الفصل الأول

كانت "سيرينا" تنظر باهتمام إلى الرجل الأسمر الوسيم الذي كان يمر وسط قاعة المطعم وهو يتلقى تحية العاملين بالمطعم . كان هذا الرجل يمسك في ذراعه بشقراء رائعة كانت تستحوذ على انتباه كل الرجال الموجودين بالمطعم .

فكرت : "شقراء أخرى . لنقل حقاً : إنه لا يحب إلا الشقراوات. كيف يمكن أن يغير ذلك" ؟

وهي تتنهد ، التفتت لكي تحملق إلى الرجل الذي كان يجلس أمامها إنه أشقر . مختلف تماماً عن الآخر .

مع ذلك ، كانا لديهما شيء مشترك : الجمال .

نعم ، الشخص الجالس أمامها كان وسيماً . قسماته مألوفة ، الذقن ذو شكل تربيعي وبه غمازة كانت تعكس المرح والرقة اللذين كانا يظهران في عينيه الخضراوين الواسعتين . وجه كان يمكن أن يعطي إيحاء بالأمل ولكن أيضاً يمكن أن يكون سبباً في تحطيم قلوب . قامته الطويلة ، وكتفاه العريضتان وصفاء نظرته كانت تعطي انطباعاً بقوة

مطمئنة .

مرة أخرى ، تابعت الرجل الأسمر الوسيم بعينيها ثم ابتسمت .

لاحظ رفيقها :

- عجباً ، أنت تبتسمين .

كان يظهر في صوته رعشة جعلتها تضحك . حملقت بعينيها ذواتي اللون الرمادي المظلم الذي يعطي تعبيراً بالبراءة .

كرر :

- لماذا تضحكين ؟

في هذه المرة كان يبدو قلقاً .

- إنني لست شقراء ولست ذات عينين زرقاوين .

- وهل هذا ما يجعلك تضحكين ؟

القت نظرة مرتابة على الكأس التي كانت تمسكها في يدها ، وهذا ما جعلها تنفجر في الضحك .

تعجبت :

- "برنارد" أنت لطيف جداً . لا أعرف حقاً ماذا كنت سأفعل بدونك في تلك الأسابيع الماضية .

لم يبدُ "برنارد اشفورد" سعيدا لهذه الملاحظة . على العكس ، قطب جبينه ورد عليها :

- آخر مرة قلت لي فيها : إنني لطيف كان قبل بضع ساعات من ذهابي لكي أخرجك من مكتب الشرطة .

ظهر على وجه "سيرينا چاميسون" بعض علامات الضيق .

- ولكن كان ذلك عن طريق الخطأ .

- آه ، نعم ! هل كان عن طريق الخطأ أنك صفعت رجل الشرطة الذي كان يريد أن يقبض عليك ؟

وجهت له المرأة إحدى ابتساماتها المسكنة للغضب والتي تعلم أنه يحذر منها .

- الذي حدث يا "برنارد" أنه كان يريد أن يقبض على "سام" ، وكان لا

يمكنني ان اسمح له بذلك .

تنهد قبل ان يرد :

- اعلم ، اعلم . كان لدى "سام" بعض الهموم ، والقيت بنفسك في المتاعب لكي تخلصيه من المشكلة وهذا ما يتناسب مع منطقك المعتاد . انت مخيفة ، هل تعلمين ذلك ؟

- ليس هذا خطيراً جداً . حينئذ ...

- ولكن لا ، ليس هذا خطيرا جداً . ليس هناك شيء خطير فيما حدث هذا الاسبوع ولا الاسبوع الماضي ولا حتى السابق . حقاً يا "سيرينا" ، سوف ينبغي عليّ الاعتذار لوالدك ، بالتاكيد . كنت اعتقد حقاً في انه ليس لديه اي حق في ان يصر على ان يرافقك احد من اوروبا إلى "نيويورك" ، وحتى "كاليفورنيا" .

- "برنارد" !

وهو يبدو مرحاً ، واصل كلامه :

- هل كان يمكنني ان اتخيل ان مرافقة امراة جذابة في السادسة والعشرين من عمرها خلال ستة اسابيع من الممكن ان تخفي خطراً مهما كان ؟ لم اتصور ذلك لحظة واحدة . كنت اعتقد ان ما كان سيشغلني هو ان اهتم بإجراءات السفر ، باكتشاف بعض البلاد التي كنت لا اعرفها مع فتاة شابة وبرعاية فتاة نابغة اينما ذهبت . كان الامر سهلاً وبسيطاً بالتاكيد .

- "برنارد" !

- ومع ذلك ! لم يكن هناك احد يتوقع ان ابتسامتك الساحرة وصوتك الجميل كانا يخفيان إرادة (جنرال) في هيئة جيش عازم على الانتصار

ومن كان يمكنه ان يقول : إن الفتاة النابغة لم ترث ذكاءه فقط ، ولكن ايضاً فقدانه الكامل لرشادة العقل ؟ لم يخبرني احد انه بالنسبة لخلق المشاكل ، انك اسوأ من طاقم سفينة حط على الارض بعد ستة اشهر في البحر .

اتخذت مظهراً مكدراً مصطنعا واعترضت :

- هذه ليست نفس المشاكل بالضبط ، لنر يا "برنارد" !

رفعت المراة عينيها إلى السماء وهي تهمس :

- إنها سوف تزعجني !

بحنان ، ربتت "سيرينا" يده وطمانته :

- مهما كان ما يحدث يا "برنارد" . فلن يلومك والدي على اي شيء . إنه يعرفني جيداً جداً .

نظر لها "برنارد" لحظة ، ثم لاحظ بتامل :

- لا يمكن لاي شخص عاقل ان يطمع في معرفتك .

هز راسه ، ثم واصل كلامه بطريقة اكثر جدية :

- "سيرينا" ، انت تعلمين ان والدك مهم جداً بالنسبة لشركتي . إن العقل الإلكتروني الذي يكون على وشك العمل سوف يقلب اوضاع النظم الآلية . كنت مشتاقاً لان آخذ إجازة طويلة وارافقك في رحلاتك السياحية . كنت اميل إلى ذلك كثيراً ، ولكن الآن ، ينبغي عليّ الاختيار بين حلين .

وضعت "سيرينا" يدها على يد الرجل . ظلت تفكر لحظة ، قبل ان تسأل :

- حلين ؟ ما هما ؟

- الاول ، ان تقتليني . الآخر ، ان آخنقك .

ارتدت إلى الوراء وأخذت تلامس يد "برنارد" برقة . اشارت بعينيها إلى مدير الخدم ، وهي تقترب من الرجل ، همست وكان الامر يتعلق بمريض :

- هيا يا "برنارد" ، ليلة جميلة من الراحة سوف تجعلك تشعر بالهدوء والارتياح .

اغتاظ لانه كان يعامل بهذا الشكل ، كان على وشك الرد عليها بعنف ، لكنه لم يستطع فعل ذلك بسبب وصول مدير الخدم . بابتسامة ساحرة كانت تستولي على قلوب الرجال ، توجهت "سيرينا" بالحديث إلى الاخير :

- من فضلك ، هل يمكنك إحضار زجاجة من الشراب إلى منضدة السيد "لونج" واضفها على حسابي؟

- بالتاكيد يا انسة "چاميسون" .

فكر "برنارد" بحزن في أن مدير الخدم سوف يضني نفسه في العمل من أجلها . انتفض عندما سمع المراة تضيف :

- إذا سالك من أرسل له الزجاجة ، فاخبره أنها من معجبة .

كان مدير الخدم ينظر إليها بولع . وهو يبتسم بسذاجة ، امتثل لطلبها :

- كوني مطمئنة يا انسة .

بنغمة كان يريد أن يظهرها طبيعية ، سال "برنارد" :

- ما هذه الحكاية ؟ من يكون "لونج" ؟

ردت ببراءة شديدة :

- "لونج" ؟ إنه "چوس لونج" . إنه ينزل في هذا الفندق ايضاً .

خلال لحظة ، لم ينطق "برنارد" بكلمة واحدة . ظهر مدير خدم الفندق ثانية بزجاجة من الشراب وتبعه الرجل بعينيه حتى المنضدة التي أحضر لها الزجاجة .

تعجب :

- لكني أعلم من يكون هذا ! بالتاكيد ! إنه ذو سمعة مخيفة . لنقل : إنه منطلق .

ابتسمت بزهو وقالت :

- هذا مدهش ، أليس كذلك ؟

- كنت متاكداً أنك تدبرين شيئاً ما . يا إلهي ، ولكن اي شيء تنوين أن تفعليه بمكرك .

تظاهرت بالسذاجة التامة ثم قالت :

- عزيزي "برنارد" ، لقد نجحت في إقناعي بانني محتاجة إلى شخص ما يهتم بي .

وبنغمة تهديدية وعنيفة ، قاطعها :

- وماذا إذن ؟

وهي تقرر أن تكون هادئة ، ردت عليه ببرود :

- إذن سوف أتزوج .

وهو مندهش ، كان "برنارد" لا يعرف سوى أن يرد عليها . ألقى نظرة تساؤل باتجاه منضدة "لونج" ثم استدار ثانية نحو "سيرينا" التي هزت رأسها بالإيجاب :

- اعتقد انه سوف يستطيع توجيهي ، الا تعتقد ذلك ؟

رد "برنارد" على هذا السؤال بسؤال آخر :

- هل يعرف هذا الرجل ما يرصده له القدر ؟

بدون أن تسخر من هذا الكلام ، ردت "سيرينا" بهدوء :

- إنه لا يعرف حتى الآن ، لكن ذلك لن يتاخر .

- لا تنسي اننا سوف نرحل غداً يا صديقتي العزيزة .

- ارحل أنت يا "برنارد" إن أردت ذلك . إنني أحب هذه المدينة. إنني أريد أن امكث بها بضعة أيام أخر ، وربما اسبوعا كاملا .

قبل أن يمكنه الاعتراض على ذلك ، وقفت واتجهت نحو باب الخروج، تاركة له مسؤولية التوقيع على فاتورة الحساب . بدلا من أن تخرج من الباب القريب منها ، تحولت عن الطريق المباشر لكي تمر امام منضدة "چوس لونج" الذي القت عليه نظرة ملحة . لاحظ "برنارد" بغضب أن الرجل كان يبدو مفتوناً بها . نهض بسرعة ولحق بالمراة ثم أخرجها من المطعم وهو يمسك ذراعها بقوة .

بمجرد أن دخل الاثنان المصعد ، أخذت توبخه بعنف وهي تشد ذراعها :

- انت مزعج تماماً . وايضاً فظ جداً .

رد عليها ببرود :

- ليس لدي النية في أن أدعك تفعلين حماقات أخرى وخاصة مع "چوس لونج" . إنك كنت خالية من اي ارتباط عندما أخذتك من "لندن" وسوف تظلين هكذا حتى أسلمك إلى والدك في "كاليفورنيا".

www.7akawyna.com

- تسلمني إلى والدي ... لنقل : إنك تتحدث عن مجرم محكوم عليه سابقاً .

كان يظهر في صوت المرأة بعض الاضطراب الذي اثر في "برنارد" رغما عنه :

- ليس هذا ما اردت قوله يا "سيرينا" .

- اخشى حقاً ان يكون هكذا .

ظلا صامتين حتى وصل بهما المصعد إلى الطابق الذي يقيمان به . في الرواق الذي يؤدي إلى الحجرتين اللتين يقيمان بهما ، قرر ان يسأل :

- "سيرينا" ، الم نصبح صديقين في خلال الأسابيع التي قضيناها معاً ؟

- لقد قمت بتهديدي بانك ستخنقني ما يقرب من اثنتي عشرة مرة . اظن ان ذلك يفسد اي صداقة . هل هذا شكل جديد للصداقة ؟

- ينبغي على الأصدقاء ان يتعاونوا يا "سيرينا" ولن اكون صديقك لو انني تركتك تتعرضين للخطر مع رجل مثل "لونج" . لم نعد نتحدث عن المسؤولية التي احملها تجاهك . ينبغي عليك ان تفهمي ان هذا الرجل لا يمكنه فعل شيء سوى ان يضرك .

توقفت "سيرينا" امام باب حجرتها . بشيء من الضيق ، قالت :

- يجب عليك ان تتذكر انني ابلغ السادسة والعشرين من العمر. إذن، إنني قادرة تماماً على ان اتدبر امري بنفسي .

فتحت الباب واستدارت ثم قالت له :

- إنني لست في حاجة إلى ملاك حارس .

كز "برنارد" على أسنانه قبل ان يرد :

- كان "لونج" مرافقاً جيداً في هذا المساء . هل لاحظت ذلك ؟

- سوف ينبغي عليه ان يتعلم حب السمراوات ، لانني لن اتحول بالتاكيد إلى شقراء .

- "سيرينا" ، افهمي ذلك ، إنه لا يمكنه فعل شيء سوى ان يسبب لك

الضرر .

دخلت حجرتها وقبل ان تغلق الباب ، قالت له :

- إنك نسيت شيئاً يا "برنارد" . ليس هو من ينصب لي الفخ ، ولكن انا التي انصبه له . ليلة سعيدة !

وهي بمفردها ، القت المرأة بحقيبة يدها على السرير ، ثم وهي تقف امام المرآة تاملت نفسها بتفكر لحظة طويلة .

كان شعرها الكثيف ذا لون أسمر داكن . كانت قسمات وجهها رقيقة جداً ومجسمة بدقة . كانت نظرة عينيها الرماديتين الواسعتين والهادئتين تظهر فيها البراءة وكانها نظرة قطة صغيرة.

كانت ضئيلة ومن الممكن ان تبدو ضعيفة ، ولكن منحنيات جسدها المتجانسة كانت تظهر رائعة في الفستان الساتان الكحلي المثير .

تنهدت "سيرينا" . كانت طبيعتها لا تدفعها إلى الرغبة فيما كانت لا تمتلكه ولكن في هذه اللحظة ، رؤية شعره الأشقر على مقربة بضعة سنتيمترات منه كانت كافية .

وهي تتذكر الشقراوات المرافقات لـ"چوس لونج" ، تنهدت ثانية . بالتاكيد ، لقد نجح "چوس" في معرفة الذي ارسل له زجاجة الشراب ولن يتاخر عن الاتصال بها أو عن طرق بابها . قبل ذلك ، كان ينبغي عليها ان تتصل بوالدها .

صوت والدها الدافئ والعطوف جعلها تشعر بالراحة :

مساء الخير يا ابنتي الصغيرة . لم يخنقك "برنارد" بعد ، إنني أرى ذلك !

ضحكت "سيرينا" ثم قالت :

- لم يحدث بعد يا أبي . لكن هذا ليس ما يرغب فيه .

- إنه يتصل بي كل يوم تقريباً لكي يخبرني عن افعالك الباهرة.

قاطعته الفتاة بعنف :

- إنه متعب .

على نفس النغمة ، قال "روبرت چاميسون" :

- كفي عن اللعب معه يا "سيرينا" . إنني استغرقت ستة وعشرين عاماً لكي استطيع معرفتك جيداً . لكنه يحاول ان يعرفك بصعوبة. انت ظالمة .

- إذن ، إنه ليس لديه شيء سوى محاولة معرفتي . بالمناسبة ، من المؤكد انه سوف يتصل بك هذا المساء .

- انت ... لقد ارتكبت حماقة اخرى !

- ابداً . لقد قررت ان اتزوج ويعتقد "برنارد" انني لم اختر الرجل المثالي .

معتاداً على نزوات ابنته ، لم يتاثر السيد "چاميسون" بذلك . وسأل ببرود :

- هل سوف تتزوجين ؟

- اود ان اتزوج .

- ومن سعيد الحظ المختار الذي لم يحظ برضاء "برنارد" عنه ؟

- "چوس لونج" .

بعد لحظة طويلة من الصمت ، همس السيد "چاميسون" :

- "چوس لونج" ؟ هل هو موجود في "دنفر" ؟ وهل لا تزالين في "دنفر"؟

ردت بالإيجاب على السؤالين :

- نعم .

- وهل اخبرت "برنارد" انك قد قررت الزواج بـ"چوس" ؟

- نعم .

- وهل صدقك ؟

قالت "سيرينا" :

- إنه لا يعرفني جيداً حتى الآن .

- إذن ، ينقد "برنارد" مشروع الزواج هذا بقوة ، إذا كنت فهمت جيداً؟

بنغمة مثبطة للهمة قليلاً ، قالت "سيرينا" :

- ليس بقوة شديدة ، في رأيي . لكنني أعلم انه سوف يعارض ذلك بكل قوته .

- بفضل إحدى الاعيبك المتعددة ؟

- بالتاكيد !

انفجر "روبرت چاميسون" في الضحك :

- عندما كنت طفلة صغيرة ، كنت اعتقد انك قد ورثت قدراً كبيراً من ذكائي وكل حلاوة ورقة والدتك . على مر السنين ، كان ينبغي عليَّ ان ارضخ لحكم الواقع . إن لديك كل حلاوة والدتك وكل ذكائي ولكن ، فضلاً عن ذلك ، لقد ورثت مكر ومهارة قرصانين وثلاثة رجال سياسيين كانوا يعتبرون من أجدادك !

برصانة مصطنعة ، ردت "سيرينا" :

- شكراً جزيلاً يا والدي العزيز .

ثم غيرت النغمة :

- أبي ، هل اتصلوا ثانية ؟

- لا يا حبيبتي . اعتقد انك تخلصت منهم في "نيويورك" . هل "برنارد" على علم بالأمر ؟

- لا ، لم أجد اللحظة المناسبة لكي اخبره بذلك . اعتقد انه حان الوقت لفعل هذا . سوف يكون غاضباً حينما يكتشف اننا جعلناه جاهلاً بما دبر . اعتقد انه سيكون من الأفضل ان نمكث بضعة أيام أخر .

- بالتاكيد ، ولكن كوني منتبهة .

- إنني اكون منتبهة دائماً . إذن ، سوف نمكث هنا .

- لم يعد يمكنني سوى ان انتظرك بصبر . ربما ينبغي عليَّ ان ابدا في البحث عن هدية للزواج ؟

- ينبغي على الأحرى ان تكون مستعداً لتجهيزي للزواج .

- اتمنى ان تكوني على دراية تامة بما تفعلين يا ابنتي الصغيرة.

- نعم يا والدي ، إنني على دراية بما افعل . سوف اجعلك على علم

www.7akawyna.com

بما يحدث . إلى اللقاء .

- طاب مساؤك يا حبيبتي ، إلى اللقاء .

كانت تضع سماعة الهاتف عندما طرق الباب شخص ما . بابتسامة، نهضت لكي تفتح الباب . كان هناك شاب أسمر ضخم، وسيم جداً ، كان ينظر إليها وهو يبتسم بمكر . وهو يدخل الحجرة، قال:

- شكراً على الشراب !

كان "برنارد" يخلع سترته ورابطة عنقه وهو يسير في حجرته بتوتر كان يحاول أن يتصل بالعبقري الذي كان يدير قسم الأبحاث في شركة "اشفورد" للإلكترونيات ويشركه في همومه . لكن تراجع عندما فكر في الإجابة الوحيدة الممكنة التي يرد بها "روبرت چاميسون" : انفجار في الضحك .

حينما طلب منه أن يذهب لمقابلة ابنته في "لندن" وأن يصحبها إلى "كاليفورنيا" عبر الطريق الطويل ، وجعله يفعل ذلك بسلامة نية.

- "برنارد ، سوف تكون رفيقا ممتازاً لابنتي" .

كانت الفتاة بعيدة عن أن تكون التلميذة التي تصورها الرجل ، عائدة إلى الولايات المتحدة بعد قضاء بضع سنوات في أوروبا

نعم ، كانت ضئيلة الحجم ، لكنها كانت فاتنة بشكل مرعب وهذا ما عرفه "برنارد" في مطار "لندن" عندما رأى رجلين مظهرهما جيد يتنازعان حمل حقائبها .

كان ينبغي على المهندس الشاب أن يكون محترساً منذ اللقاء الأول . تاركة معجبيها ، تقدمت نحوه بابتسامة مشرقة :

- "أنت "برنارد اشفورد" إنني اعرفك ، لقد رأيت صورتك في الجرائد".

مضى على ذلك ثلاثة أسابيع . واستطاع "برنارد" أن يعرف أن "سيرينا چاميسون" كانت تفعل ما تريد بالضبط مهما كانت نتائج ذلك. لقد أخرجها من السجن الذي القيت فيه بعد أن صفعت رجل

الشرطة ، وانتزعها من مياه المسيسبي الموحلة وساعدها على توزيع الحساء على الفقراء في الشارع وعلى تنظيف وتسلية الأطفال اليتامى لكي يخلصها فيما بعد من مظاهرة الاعتراض على انخفاض الأجور .

كان عليه أن يختار بين رغبتين ، الأولى أن يرسلها على الفور إلى "كاليفورنيا" والأخرى أن يتركها حتى يرى ما بوسعها أن تفعله .

إنها لم تكن تقصد بالتأكيد أن تلقي بنفسها في مواقف صعبة. في الحقيقة ، كان لديها قلب رقيق ، ملامح جميلة ، شكل رائع ، إنها كانت الحلاوة نفسها .

لقد صفعت الشرطي لأنه كان يريد أن يقبض على متسول عجوز كان يداعب معها بعض الأطفال اليتامى الصغار . إنها كانت تعطف على الأطفال وخاصة المرضى منهم . كان يمكنها أيضاً أن تدع نفسها تنزلق في مياه المسيسبي ، ثم ترعى ثلاثة أطفال صغار حتى يمكن لآبائهم أن يأخذوا قسطاً من الراحة .

منذ ثلاثة أسابيع و"برنارد" يفكر كثيراً ويقضي الليل دون أن ينام بسهولة . إنه كان يشعر بالغضب الشديد عندما يفكر في أن هذه المرأة سوف تتزوج هذا الرجل اللعوب .

كان محتاجاً إلى الهواء ، أن يخرج في الشرفة . أسفل ، كانت تظهر حديقة الفندق ، كان هناك زوجان يتنزهان بين الأشجار وتحيط بهما الرائحة العطرة من كل مكان . كان الرجل ضخماً ، وكان الظلام لا يسمح بتحديد ملامح وجهه ، هي كان يعرفها جيداً جداً : هي الوحيدة التي كان يمكن أن ترتدي هذا الفستان الأزرق المشدود على جسدها بشكل رائع .

اجتاحه إحساس بالغضب والغيظ .

فكر : "لقد نجحت في اجتذاب هذا الرجل السوقي" .

الفصل الثاني

في صباح اليوم التالي ، نزل "برنارد" مبكراً لكي يتناول فطوره. خلال الليل ، وهو مضطرب بشدة ، لم يكن يفعل شيئاً سوى ان يفكر فيما راه من شرفة حجرته . مع شروق الشمس متاثراً من التعب ، قرر انه كان احمق جداً لانه اهتم بذلك ، وان "سيرينا" قد بلغت من العمر ما يسمح لها بالعودة في الفجر إلى حجرتها .

بالمصادفة ، ترك باب حجرته مفتوحاً قليلاً . مع ذلك ، لم يسمعها حينما عادت . الحمام البارد الذي اخذه وضح له افكاره على كل حال، بعد ثلاثة اسابيع ، لم يكن لديه شعور اخر نحو المراة التي كانت تحت مسؤوليته . لكنه تاثر كثيراً حينما فكر في انها كانت مجروحة ايضاً كطير في العش .

في الحقيقة ، إنها كانت تدافع عن نفسها جيداً خلال الستة والعشرين عاماً الماضية . نعم ، ولكنه كان لا يعرفها .

الآن ، الأمر مختلف . إنه يعرفها .

ينبغي عليه أن يقر ان قلقه كان بسبب العهد الذي اخذه برعاية ابنة

"روبرت چاميسون" . من ناحية اخرى ، هل هذا قلق حقاً ؟ إنه كان يشعر بعدم الارتياح لأن "سيرينا" قضت الليلة مع رجل اخر . هذا كل ما في الأمر .

كانت "سيرينا" جالسة ، في قاعة الطعام من قبل ، وهي تاخذ هيئة شخص قد نام ثماني ساعات بلا انقطاع . استقبلته بابتهاج :

- صباح الخير يا "برنارد" . هل نمت جيداً ؟

دون أن يرد ، جلس وانتظر أن تصب له قهوته . شكر الخادم وقال لها بعنف :

- انت فخور بنفسك ، اليس كذلك ؟

وضعت فنجانها والقت إليه نظرة دهشة :

- ولكن لماذا ؟

تذكر انهما كانا في مكان عام وخفض صوته :

- لقد وضعت نفسك بنفسك في قائمة اسيرات السيد "لونج" .

- انا ؟

- "سيرينا" ، ارجوك !

- إن لك رايا رديئاً جداً في اخلاقي .

كان صوت المراة هادئاً لكنه اكتشف به نبرة مختلفة اثارت غضبه . سال بعنف :

- هل قضيت الليل معه ؟

لم تعترض "سيرينا" . صححت له بلطف :

- لا ، لم امض الليلة معه . لقد عدت إلى حجرتي بعد منتصف الليل بقليل .

خفضت راسها وفجاة ، شعر انه قد جرح هذه المراة باندفاعه. اراد ان يصلح الموقف .

- معذرة . إن سمعة "لونج" جعلتني انسى روح واجبك .

- ليس عندك اية فكرة عن روح واجبي .

لم يكن لدى المراة رغبة في ان تسامح بسهولة . كان يظهر في

www.7akawyat.com

عينيها الرماديتين الواسعتين بريق حزن .

توسل :

- لا تنظري إلي هكذا .

نادت الخادم الذي أسرع نحوها .

قالت بنغمة خفيفة :

- من الأفضل أن نطلب طعام فطورنا .

تاملها "برنارد" لحظة طويلة وهو صامت . كان يعرف انه قد خسر شيئا ما نهائياً حينما سمح لنفسه بلفظ كلمات متسرعة وهذه الخسارة جعلته حزيناً . لن ترفع المراة عينيها البريئتين والواثقتين نحوه ثانية . لن تمسك يده ثانية لكي تسكن من روعه .

لكن "سيرينا" كانت افضل شخص كريم عرفه . ربما لم يخسر كل شيء . أخذ يحاول ملامسة أطراف اصابعها .

- "سيرينا" ، انا حزين حقاً . بعد ما اخبرتني به بالامس ، كنت مقتنعاً انك على وشك فعل اي شيء لكي تتزوجي "لونج" و .... كنت غاضباً . كنت اخشى ان يصيبك باذى . كنت قلقاً عليك ، هذا كل ما في الأمر . هل يمكنك ان تسامحيني ؟

القت نظرة خجل عليه .

- نعم . سوف اسامحك إذا ساعدتني .

- اطلبي مني ما تريدين .

سمع صوتاً خافتاً بداخله يخبره بانه اقترب من علامة الخطر . لقد اوشك أن يسقط في سحر عينيها الرماديتين .

- علمني ان اغري رجلاً .

كان صوتها رقيقا جداً ، ناعما مثل الحرير ، لكنه كان حاداً مثل مشرط الجراح . كان يبدو ما قالته في التو ابسط شيء في العالم، ولكن "برنارد" لم يستطع الرد في الحال . استرد انفاسه ورد عليها بعد ذلك :

- هناك بعض اشياء لا تطلب يا "سيرينا" .

- ولماذا ؟

وهو مرتبك ، مرر يده على شعره قبل أن يفسر لها :

- انت تعلمين جيداً لماذا . ينبغي عليك ان تعرفي ذلك . اخيراً ، تطلبين مني انا ان اعلمك كيفية ان تفتني رجلاً ...

توقف عن الكلام ، مضطرباً بالنظرة الصافية التي كانت تلقيها عليه، تنحنح ثم واصل كلامه :

- إن عمرك ستة وعشرون عاماً وقضيت أربعة أعوام في أوروبا، ألم ينفعك هذا بشيء ؟

وافقت "سيرينا" على كلامه بإشارة من راسها .. دون ان تكف عن النظر إليه بعين متسائلة .

- من المؤكد إذن انك خرجت مع أولاد من قبل . إذن انت تعرفين جيداً التاثير الذي تمارسينه على الرجال . على الغالبية العظمى من الرجال.

- نعم ، ولكن انت ، انت صديقي .

لم يستطع "برنارد" فعل شيء سوى ان يرد بصراحة قاسية :

- لو انني علمتك ان تغري رجلاً ، لكنت انا الرجل الذي تغرينه!

منع "سيرينا" من الرد وصول الخادم . انتظرت حتى ينتهي من وضع أطباق الطعام على المنضدة ؛ بعد ان انتهى الخادم من ذلك ردت على "برنارد" :

- لا يوجد اي مشكلة يا "برنارد" . لتعلم انني لا اعتقد ان "چوس" كان سيحب فتاة بريئة . علمني كيف افتن رجلاً ، كيف أمارس الحب معه . بما اننا صديقان ، فذلك ليس له اي ضرر .

- "سيرينا" !

بصرخة العتاب هذه ، فتحت المراة عينيها الواسعتين واخذت هيئة حزينة ومحبطة في آن واحد .

- اعرف يا "برنارد" . انا افهم . ارجوك ، لا تقل شيئاً اكثر . وهو يكز على أسنانه ، قال :

www.rewayatna.com

- انت لا تفهمين شيئا حقاً .

- إنني لا اعجبك . افهم ذلك .

وهو مغتاظ ، قال "برنارد" باندفاع :

- الامر لا يتعلق بذلك . إنني مسؤول عنك . كيف يمكنني ان اقف امام والدك بعد إغراء ابنته الوحيدة ؟

همست :

- إنه ليس مجبراً على معرفة ذلك .

حاول الرجل ان يسترد هدوءه . بالتاكيد ، إنه كان على صلة بهذه الفتاة الشابة التي صفعت رجل الشرطة ، التي قامت بغطسة في المسيسبي ، التي أخبرته على مسؤوليتها ما كان يعنيه التعبير: "يد من حديد في قفاز من القطيفة الناعمة" . لكي يكسب الوقت ، اخذ ياكل بهدوء .

فجاة ، ببراءة طفل فضولي ، سالت "سيرينا" :

- أنا لا اعجبك ، اليس كذلك ؟ فكرة رؤيتي عارية ترعبك ؟

شرب "برنارد" قليلاً من القهوة الساخنة قبل ان يرد :

- متى ستتعلمين الا تطرحي أسئلة حمقاء ؟

- إن الامر كذلك ، جسدي يجعلك مرعوباً .

كانت الصورة التي تظنها المراة بعيدة تماماً عن ان ترعب "برنارد" الذي كان يعتقد ان القاعة الموجودين بها لا تمثل المكان المثالي للكشف عن العواطف . بصوت جاف ، وبخ رفيقته :

- "سيرينا" ، كلمة زيادة في هذا الموضوع وساترك المنضدة .

فتحت فمها لكي تعترض ولكن ، امام التعبير الفظ الذي يظهر على وجه مجاورها ، خفضت راسها وبدات تاكل .

كل ما كانت تريده منه هو ان يعلمها كيف تغري رجلاً آخر ! لان السيد "لونج" كان لا يقدر إلا النساء اللاتي تكون لديهن الخبرة . بشيء من الغضب لم تلاحظه عليه من قبل . دفع طبقه .

ظلا صامتين حتى اللحظة التي وصلا فيها إلى غرفة "سيرينا" .

بصوت كان يريده ان يبدو ساخراً ، قال "برنارد" :

- إذن يا طفلتي الصغيرة ، لقد اخترت خطتك . تريدين ان تتعلمي كيف تسقطين السيد "لونج" في .... في شباكك ، لماذا لا تقولين ذلك ؟

وهي تجلس على سريرها ، مرتدية بنطلون جينز وقميصاً وردياً ، بدات "سيرينا" تتخذ مظهراً بريئاً وكانها مراهقة وتنظر إلى الرجل نظرات ساحرة جعلته يبدو مضطرباً . ثبتت عينيها في عينيه ونظرت إليه نظرة ماكرة وقالت :

- نعم ، لدي النية للتعلم . لو انك او اي شخص آخر وبالتحديد انت تريد ان تساعدني ...

وهو غير قادر على الاستمرار في النظر إليها ، ذهب "برنارد" نحو النافذة وقال لها :

- وكم درسا تعتقدين انك في حاجة إليه ؟ كم ليلة ؟ كم من الوقت ستظلين بين احضاني قبل ان تلقي بنفسك بين احضانه ؟

وهي لا تبدو مضطربة من اسئلته المباشرة ، ردت عليه بهدوء :

- هذا يتوقف على سرعة استجابتي .

استدار ببطء . وهو يضع يديه في جيبي بنطلونه ويقف ثابتاً وسط الحجرة ، توجه إليها بالحديث بعنف :

- اين عقلك ؟ الا تعرفين ان الرغبة ينبغي ان تكون بين اثنين ؟ إنني افهم انك ترغبين السيد "لونج" . ولكن انا ، هل ترغبينني ؟

وهي متحيرة ، طرفت "سيرينا" بعينيها قبل ان تقول :

- لا يمكنني الرد عليك يا "برنارد" ، إنني لست متاكدة من ذلك . إنك لم تقبلني . لكنني اعلم جيداً ان رجلاً مثلك لديه من الخبرة ما يجعل اي امراة تتمناه .

وهي متحيرة ، اضافت بصوت مضطرب :

- اليس كذلك يا "برنارد" ؟

ادرك الرجل انه ينبغي عليه ان يترك الحجرة في الحال ، كان ينبغي عليه ان ياخذ هذا الامر وكانه مزحة .

كان لا يمكنه الخروج من الحجرة ، ولا اعتبار اقتراح "سيرينا" بمثابة مزحة . لقد عرضت عليه ما كان يرغب بقوة . كان هناك الكثير من النساء في حياة "برنارد" . كانت النساء تعجب به وكان يعلم ذلك جيداً . كانت تجذبهن شخصيته وبنيانه القوي . كان يفلت من اية روابط . لا قيود ، لا وعود ولا ارتباطات عندما كانت تنتهي المغامرات القصيرة .

إذن ، لماذا كان يتردد الآن ؟ هل لانها ابنة "روبرت چاميسون" ام لسبب آخر لم يصل إليه حتى الآن ؟

أخذ ينظر إليها لحظة بتامل ثم قال :

- لا تعتمدي عليَّ .

أحبطها كلامه . هزت راسها ونهضت :

- حسناً جداً يا عزيزي "برنارد" .

- ماذا ستفعلين ؟

- لقد قلت لك ذلك من قبل : سوف اتعلم .

- مع من ؟

- هذه مشكلتي انا يا "برنارد" . لا تقلق .

دون أن يستطيع السيطرة على نفسه ، امسكها من كتفيها وصاح بقوة :

- تبا يا "سيرينا" ! سوف تعانين ، الا تدركين ذلك ؟ سوف تلقين نفسك بين ذراعي رجل لكي تتعلمي إغراء رجل آخر . إن هذه حماقة !

نظرت إليه وقالت :

- حماقة ؟ ليس بهذه الدرجة يا "برنارد" . بما انني اعرف انك لا تريد الارتباط باية امراة ، اعتقدت انك ستكون المعلم المثالي .

- من الذي جعلك تعتقدين انني لا اريد الارتباط ؟

- إنه انت الذي اخبرتني بذلك . بالتحديد في اليوم الذي تعارفنا فيه .

لم يكن "برنارد" يتذكر انه قال ذلك . قال :

- ذلك ليس له علاقة بالأمر .

- بلى . إنك لم تقل لي شيئا ، ولكن ربما كان لك رغبة في القيام بمغامرة معي . هذا كل ما في الامر . إنني أريد أن اعرف كيف اعجب رجلاً . "چوس" سوف يرحل غداً وسوف يغيب اسبوعا كاملا . يمكننا....

لم يعد "برنارد" يسمع شيئا . جذبها إلى صدره وشدها إليه . لم تقاوم واستجابت لندائه ، تاركة جسدها الهزيل بين ذراعيه القويتين . وهو مندهش من رد فعلها ، حاول أن يدفعها . ولكن هذا كان اقوى منه مال ووضع شفتيه المتلهفتين على فمها الذي قدمته له .

كانت قبلتهما حارة وطويلة . بعد أن استردا هدوءهما ، تضايق "برنارد" مما حدث ، رفع راسه وابعد المراة بقوة حتى إنها سقطت على السرير .

أخذا ينظران لبعضهما بعضا لحظة طويلة . كان يتنفس بضوضاء ويكز على اسنانه وكانه كان يعكس الصراع الذي كان يدور بداخله . غير قادر على ان ينطق بكلمة واحدة ، ومقاوماً لإغراء المراة ، استدار فجاة وخرج من الحجرة بسرعة وهو يغلق الباب خلفه بقوة شديدة .

ظلت "سيرينا" لحظة وهي تنظر إلى الباب المغلق . وشيئاً فشيئاً، بدا خفقان قلبها يهدا وتمددت على السرير بتلذذ . شعرت فجاة بانها تغيرت تماماً . لقد اصبحت سعيدة جداً .

وهي ممددة على السرير ، اخذت تحملق إلى السقف وهي مقطبة الجبين قليلاً . إن الأمور بها بعض التعقيدات . ليس كل شيء سهلاً جداً . إن العالم والناس كانوا معقدين جداً ، إذن بالتاكيد ، كان ينبغي التصرف بطريقة معقدة .

اي امراة اخرى غير "سيرينا" كانت سوف تشعر بوهن عزيمتها. خاصة بعد رفض "برنارد" . لكنها كانت تحب المواقف الصعبة حتى وإن كان ينبغي ان تجعلها اكثر صعوبة قبل أن تجد لها الحل .

بعد اداء مباراة إسكواش صعبة وحمام جيد ، استرد "برنارد"

هدوء. اتصل بحجرة "سيرينا" ، لكن عندما لم يجدها ، شعر بالقلق ونزل لكي يبحث عنها . في ردهة الفندق ، توقف في الحال عندما رأى "چوس لونج" كان يتحدث برقة إلى امرأة . هذه المرأة ، إنها كانت "سيرينا" .

غيرت ملابسها الرياضية وكانت ترتدي فستاناً من الحرير الأخضر كان يشد قامتها شداً . فكر "برنارد" بحزن في أنها ارتدت هذا لكي تعجب "چوس" ، بينما هي بالنسبة له ، كانت تعجبه في ملابس بسيطة جداً . ولكن ، هل ينبغي عليه تقبل هذا الوضع ؟

قبل أن يركب سيارته ، مال "لونج" نحو "سيرينا" وأعطاها قبلة ثم ذهب بعد ذلك عند دخولها في ردهة الفندق ، لاحظت "سيرينا" وجود "برنارد" . تقدمت نحوه وهي تبتسم نصف ابتسامة . قالت له بمرح :

- اتعشم انك لا تنتظرني لتناول الغداء . كان ينبغي على "چوس" الذهاب إلى المدينة من أجل اجتماع و ...

بحركة بسيطة ، قاطعها "برنارد" . لم تكن لديه أي رغبة في سماع قصة تناولها للغداء مع رجل آخر . ما كان يريده قبل كل شيء ، هو أن يسترد رفقتهما القديمة . لا أن يصبح حبيبها الأول. ولكن الحبيب المؤقت. المعلم .

طلب منها :

- يجب أن نتحدث .

- حسناً ، لنصعد .

- لا .

أمسكها من ذراعيها وقادها نحو ركن هادئ في الردهة الواسعة جداً. أشار إليها لكي تجلس على مقعد وجلس على مقعد آخر .

- إننا لن نذهب لا إلى حجرتك ولا إلى حجرتي . سوف نكون على ما يرام هنا .

- أليس لديك ثقة في نفسك يا عزيزي "برنارد" ؟

حان الوقت لإيضاح كل شيء ، رأى المرأة تبدو ساذجة . كانت نظرة

"سيرينا" تعلن أنها كانت امرأة واثقة في نفسها تماماً .

أثرت فيه هذه النظرة وأثارت رغبته . إنهما لم يكونا سوى رجل وامرأة وجهاً لوجه ، في بداية الحب .

بسرعة ، استردت "سيرينا" هيئتها الهادئة والبريئة لكي تقول :

- إن لديك رغبة في أن تخنقني ، أعلم ذلك جيداً . لذلك إنك لا ترغب في أن نكون وحدنا .

لقد نجحت في تغيير أسلوب طرح سؤالها . بما أنه كان لا يريد أن يترك لها هذه الميزة ، قال بفظاظة :

- لا ، ليس لديَّ ثقة في نفسي ، وانت تعلمين ذلك جيداً .

ظهرت على شفتيها ابتسامة ملائكية ، وردت :

- لا أعرف إذن ، لماذا تصر على النزاع كما لو انني قد طلبت منك أن ترتكب جريمة قتل . إنني أروق لك وانت تروق لي . أين المشكلة ؟ ثارت كل أحاسيس "برنارد" الطيبة ولم يستطع تمالك نفسه من الانفجار غضباً :

- المشكلة ؟ لكنك تتحدثين ببرود غير معقول ! قررت أن تغري "لونج" لكي تجعليه يتزوجك وأفضل شيء وجدته ، هو أن تستخدميني كمدرس لتعليم الإغراء للنساء ! الأحاسيس لا تعلم يا "سيرينا" . ليس الحب هكذا أبداً .

لم تبد المرأة متأثرة بكلام الرجل ، على العكس ، متسلية ، انفجرت في الضحك :

- "برنارد" لا داعي لأن تمثل عليَّ مثل هذه التمثيلية . فكر إذن في طرائد صيدك .

- طرائد صيدي ؟ ماذا تقصدين ؟

- بعكس "چوس" ، إنك لا تكتفي بالشقراوات . إنهن يلزمنك جميعهن على الأقل ، هذا ما قالته الجرائد .

وهو متضايق كز "برنارد" على أسنانه :

- ليس هناك أي حساب في علاقاتي .

www.7akawaty.com

- كيف ؟ ولكنك قبل أن تبدأ علاقة ، تعرف متى تضع لها النهاية من قبل . إذا لم أكن مخطئة ، ذلك يسمى حسابا .

وهو متحير ، لم يعرف سوى أن يعترض .

- مطلقاً . ببساطة ، كنت أعرف إمكاناتي . فضلاً عن ذلك ، الأمر يتعلق بعلاقات بين بالغين .

قبلت كلامه وهي ساخرة :

- نعم ما قلت !

قبل أن يفتح فمه ليتكلم ، واصلت كلامها :

- لم يتبق لك سوى أن تطبق هذه المبادئ في موقفنا .

- إن هذا ...

- مختلف ؟ هيا يا "برنارد" !

استرد هدوءه وقال :

-"سيرينا" ، أنت تريدين استخدام الجانب الجسدي لكي تجذبيه حتى يتزوجك وتقولين :إن هذا ليس تصرفاً بارداً ؟ اخبريني إذن ما هذا !

- الأمر ليس هكذا مطلقاً . إنني أعلم جيداً أن الجسد ليس سوى جزء في أي علاقة بين رجل وامرأة . لا أريد حقاً أن أجعل ذلك تعويضا عن أشياء أخرى . إنك مخطئ يا صديقي . إنني أريد أن أعجب "جوس" ، هذا كل ما في الأمر . عندي خطة أخرى لكي أجعله يتزوجني ، لكن هذه حكاية أخرى .

- خطة ؟ أي خطة ؟

ابتسمت بسذاجة دون أن ترد . وهو قلق ، أصر :

- "سيرينا" ، لن يمكنك بعد كل حساب أن تجعليه ...

- لنر يا "برنارد" ! إنني من اللاتي يعتقدن أن الزواج يجب أن يبدأ بشخصين وليس بثلاثة . إنني أعرف ما أفعل.

أعلن :

- أشك في ذلك .

مالت نحوه وربتت فخذه ، الشيء الذي جعله يرتجف :

- كف عن أن تقلق عليَّ . لماذا لا ترحل إلى "كاليفورنيا" في الحال ؟ يمكنني أن أتم الرحلة بمفردي . سوف يفهم والدي ذلك جيداً .

في لحظة ما ، بدا له هذا الحل مغريا . لكنه كان لا يمكنه أن يتخلى عن المرأة . إنها كانت محتاجة إليه ، وكان ينبغي عليه أن يحميها . فكرة رؤيتها وهي تعود إلى "كاليفورنيا" ، بعد أن تأسر زوجاً ، كانت تجعله يتألم بغرابة . لا ، كان لا يمكنه أن يتركها بمفردها ، مستسلمة لنزواتها .

- لا ، إن اتفاق إجازتي يسري حتى نهاية الرحلة . لقد وعدت والدك بأن أهتم بك .

رفعت يدها التي كانت قد وضعتها على فخذه واعتدلت في مقعدها وقالت :

- إذن ، لقد قررت البقاء . هل ستساعدني ؟

- "سيرينا" !

- أعرف أنني أعجبك .

- ليست المشكلة هنا .

- اعلم ذلك . تفضل أن تصطاد بنفسك .

- ليس هكذا . على العكس ، في ظروف أخرى الأطف وأصطاد. هذا الموقف غير عادي .

تظاهرت "سيرينا" بأنها لم تنتبه لكلامه . همست :

- ربما كان ينبغي عليَّ أن أحاول إغراءك .

- يا إلهي ، إنك تعاندين ....

بشرود ، واصلت كلامها :

- هذا سيكون تدريباً جيداً .

- اسكتي يا "سيرينا" ! أرجوك ، اسكتي !

ابتسمت ابتسامة خبيثة والقت عليه نظرة ماكرة .

- سوف أحاول إغراءك على غير إرادتك . ماذا تعتقد في ذلك ؟

www.7akawyat.com

- يا لها من حماقة !

- انت تعلم ان المقاومة تجعل الصيد اكثر إثارة ؟ لنبدا يا "برنارد" .

شعر الرجل فجاة بانه مسلوب القوى . بتنهيدة بدا يتكلم بتمهل:

- كنت اعتقد انني سوف اهتم بطفلة يمكن ان يكون عيبها الوحيد ان تعكر صفو والدها الضعيف جداً . وهانا اجد نفسي مع امراة جميلة ، رقيقة ، متحجرة العاطفة تريد ان تمارس إغراءها عليَّ لكي تكسب رجلاً اخر .

وهي مملوءة بالأمل ، سالت :

- هل ستتركني افعل ما اريد ؟

- لا !

مدركاً انه كان يجذب انتباه مجاوريه ، خفض صوته :

- كان ينبغي عليَّ ان امسكك واكممك وارسلك إلى "كاليفورنيا" على اول طائرة تذهب إلى هناك !

- هل انت غاضب ؟

لقد بدا له السؤال لا قيمة له ، لذلك لم يرد عليه .

- انت تعجبني يا "برنارد" .

وصلت إليه حلاوة الكلمات وكانها سلاح مدمر . التقت عيناها الرماديتان بعينيه لحظة طويلة . ادرك في هذه اللحظة إلى اي درجة من الممكن ان تكون "سيرينا چاميسون" خطيرة جداً . عندما كانت تنظر إليه لم يكن هناك حساب لشيء سوى هذه الرغبة التي كان يمكنها ان تجعلها تولد بداخله بنظرة او بكلمة .

قال بصوت اجش :

- إنه "لونج" الذي يعجبك .

ابتسمت برقة :

- في هذه اللحظة ، انت الذي تعجبني يا "برنارد" .

نهض لكي يحاول ان يتركها . قبل ان يبتعد . قال :

- ليس هناك شيء تتعلمينه في الإغراء . إنك بارعة في هذا الفن من قبل .

الفصل الثالث

اندهش "برنارد" كثيراً عندما علم ان "سيرينا" لم تتناول العشاء مع "چوس لونج" في تلك الليلة . قبل الساعة الثامنة بقليل ، ذهبت وطرقت بابه ودعته بلطف إلى مرافقتها إلى قاعة الطعام الموجودة بالفندق .

في ذلك الوقت ، كان لا يزال مندهشاً . كان قلبه يخفق بقوة حتى إنه لم يستطع الرد عليها . عندما استطاع ان يقبل دعوتها اخيراً ، رد بصوت مختنق .

كانت ترتدي فستانا فضي اللون كانه مفصل من اجلها حتى إنه كان يظهر تفاصيل جسدها ببراعة شديدة .

قال لها في المصعد :

- حسناً . لتبدئي .

- ابدا بماذا يا "برنارد" ؟

كان يوجد شخص اخر معهما ولم يستطع "برنارد" أن يرد . اكتفى بتاملها لحظة ، ثم التفت نحو الرجل الآخر الذي كان ينظر للمراة

www.7akawy.com

باهتمام . متضايقاً بما قرأ في عيني "برنارد" ، أسرع الشخص الغريب والتفت إلى ناحية أخرى .

أمسكته "سيرينا" من ذراعه ونظرت إليه بعين متمردة .

- إن لك أفكارا رديئة . إنني أستغل الفرصة فقط لكي أرتدي أحد فساتيني التي اشتريتها من باريس .

- آه ، إنه فستان ؟

- وماذا كنت تعتقد أن يكون هذا ؟

- قنبلة .

ثم ، همس :

- لماذا لا تجتذبين "لونج" ؟

- إنني لا أفهمك يا "برنارد" . إنني لا أبحث عن اجتذاب أحد .

متأثرا بملامسة يدها على ذراعه ، قادها نحو الردهة ثم إلى قاعة الطعام حتى وصلا إلى منضدتهما . على بعد عدة مناضد من منضدتهما ، كان "لونج" يجلس برفقة شقراء رائعة الجمال .

ما كاد أن يجلس حتى قال "برنارد" :

- انظري إليه أو إلى رفيقته .

لم تبد اهتماماً بكلامه ونظرت في قائمة الطعام ثم قالت :

- سوف آخذ دجاجة مشوية . وأنت يا "برنارد" ؟

لم يعترف بهزيمته :

- هل تحاولين أن تجعليه يغير ؟ أم لكي تغيظي الشقراء ؟

- أي نوع من الشراب سنتناول ؟

- "سيرينا" !

ألقت إليه نظرة متسائلة وابتسمت بتسامح .

- "سيرينا" ، من منا نحن الاثنين يهتم بك هذا المساء ؟

ردت عليه برقة :

- ولكن يا "برنارد" ، أنت وحدك المهم بالنسبة لي .

كان لا يشك في أنها كانت تتصرف هكذا عمداً ، لكن قلبه كان يخفق

بقوة . حاول أن يسيطر على نفسه وأخذ يفحص قائمة الطعام وهو يتمتم :

- أنت تتحدين جنس الرجال .

هزت شعرها وهي تضحك ، لكنها لم تقم بأي تعليق . بعد ذلك ، أخذت تثرثر برقة وسهولة تعودت عليها خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة . وهو يشعر بالارتياح ، اندمج معها "برنارد" في الحديث، سعيداً بأنه استطاع أن يجد هذا التفاهم المريح .

بالرغم من ذلك ، كان هناك صوت بداخله يخبره أنه كان مثيرا للسخرية بالنسبة لرجل يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً وكان ينقاد بشكل غريب وراء امرأة جذابة . فضلاً عن ذلك ، كان يعتبر رجلا ذكيا جداً ، في الواقع ، قلما كان يستخدم الذكاء في بعض الأحيان !

شارداً في تأمل المرأة الجذابة التي تجلس أمامه ، مستغرقاً في أفكاره لم يهتم كثيراً بحديث "سيرينا" المرح والساحر كالمعتاد . لم ينتبه إلا عند تقديم الحلوى لهما . سألها بانتباه :

- التمس معذرتك . ماذا كنت تقولين ؟

ابتسمت إليه بعينيها الرماديتين الواسعتين :

- كنت أقول : إن السيد والسيدة "تايلور" يريدان الذهاب لشراء بعض الأشياء بعد ظهر الغد وقد وعدتهما بأن أرعى أطفالهما .

- من عائلة "تايلور" هذه ؟ وكم عدد الأطفال الذين قد وعدت برعايتهم؟

- "برنارد" ، إنني متأكدة أنك تعرف عائلة "تايلور" . إنهم وصلوا في نفس الوقت الذي وصلنا فيه . إنها العائلة الموجودة في نفس الطابق الخاص بنا ومعهم صبي صغير وفتاة صغيرة .

كان يعرفهم جيداً ! الطفلين اللذين يبلغان السادسة والثامنة من العمر ولهما وجهان ملائكيان ولكنهما كانا يتصرفان بصخب بالغ . كانا يزعجان العاملين بالفندق . هذان الاثنان وحشيا الطبع ، مع "سيرينا" ؟

فجأة ، توقف عن الأكل ، دفع كعكة الفراولة التي وضعت أمامه.

فهقهت وقالت له برقة :

- لست مجبراً على مساعدتي يا "برنارد" . يمكنني ان اهتم بالصغيرين بمفردي جيداً . وهذا لن يكون إلا بضع ساعات .

- هناك حروب ما كانت تستغرق سوى بضع ساعات ، "سيرينا" ، هل ينبغي ذلك عليك حقاً ...؟

- لقد وعدت .

- هل السيد والسيدة "تايلور" هما اللذان طلبا منك ذلك ؟

كان يعرف الإجابة من قبل .

- لا .

- ماذا إذن ؟

- كنت أعرف أن هذين المسكينين لم تتح لهما الفرصة لأن يكونا وحدهما ولو قليلا من الوقت . طلبا ذلك من العاملين بالفندق ، ولكن كل شخص مشغول في جهة أخرى .

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام بمكر ، وادرك "برنارد" انها لا تجهل لماذا انشغل كل شخص من العاملين بالفندق حينما تعلق الأمر بطفلي "تايلور" تنهد :

- هذا جيد . ولكن لو انني لزم علي أن ابحث عنك في السجن ، - انت وهذين الطفلين - اعدك انني في هذه المرة انني سوف أخنقك .

- انت قلق كثيراً .

التهمت حلواها بتلذذ . كان مذهولاً وهو يراها تاكل كل وجباتها بشهية مفتوحة ، بينما هو لم يتذوق القليل منها .

قال بجفاف :

- أعتقد انني مصاب بقرحة منذ ثلاثة اسابيع .

- هل انتهيت من تناول كعكتك ؟

دون أن يتكلم ، دفع الطبق نحوها ، مستمتعاً وهو يراها تاكل ايضاً نصيبه من الحلوى .

- ولكن اين تضعين كل ذلك ؟

بدون ان تبدو مغتاظة من سؤاله ، ردت :

- إن لديَّ قدرة من نوع خاص جداً . يقول والدي : إنه في يوم من الأيام سوف يحاول اكتشاف ذلك ، لكي يبيع الوصفة ويصبح غنيا جداً.

- إنه غني من قبل .

- أكثر ثراء من الآن . فضلاً عن ذلك ، إنه يريد أن يفوز بجائزة نوبل وإنه يتصور ان هذا الاكتشاف سوف يجعله يحصل عليها .

- إنك لم تحدثيني مطلقاً عن والدتك .

لقد قال هذه الجملة بدون تفكير ، لمجرد الفضول . لم ترد "سيرينا" في الحال . تركت ملعقتها ومسحت شفتيها .

- لقد قتلت والدتي ، منذ ستة عشر عاماً .

متاثراً بنبرة صوتها أكثر من الكلمات ، خمن ان هناك قصة طويلة وراء هذا الموت . من فوق المنضدة ، أمسك يدها .

- ماذا حدث ؟

بيدها الأخرى ، أخذت المراة تهز الكاس بعصبية .

- قيل : إنها كانت حادثة . وهذا أحد الاقاويل التي قيلت في ذلك . في الحقيقة ، إنهم كانوا يقصدون والدي .

- ماذا ؟

- كان ينبغي على والدتي أن تذهب للقيام ببعض المشتريات . بدلاً من أن تاخذ سيارتها ، أخذت سيارة والدي الذي كان ينبغي عليه أن يذهب في رحلة عاجلة . كنا نسكن الجبل حينذاك وكان طريق النزول إلى المدينة خطيرا جداً . قالت الشرطة : إنها كانت قد تحولت عن الطريق ، تحطمت السيارة في واد .

أمسك "برنارد" يدها بقوة .

- وهل تصدقين ان الأمر كان حادثة ؟

- كانت الشرطة تعتقد أن الفرامل كانت تالفة في اثناء السقوط. في ذلك الوقت ، كان والدي يعمل في مشروع سري جداً في هيئة الدفاع

القومي وقد أرسل العاملون بالحكومة المحققين الخاصين بهم الذين قالوا كلاما مختلفا . في الحقيقة ، إنه والدي هو الذي كان ينبغي أن يكون في السيارة ، لكن رحلته العاجلة هي التي انقذت حياته .

سكتت المراة قليلاً قبل أن تواصل كلامها :

- كانوا لا يعرفون : هل المقصود بذلك المجموعة التي كانت تمول المشروع ، أم كان المقصود قتل عالم كان معروفاً بالنزاهة ويصعب رشوته ؟ على كل حال ، منذ ذلك الوقت ، ونحن مراقبان عن قرب .

- وهل انتهوا إلى معرفة شيء ؟

- لا . يهتم والدي بعلم الذرة ، وكان يمكن أن يكون مستهدفا من قبل جماعات عديدة . ومن بعض البلاد أيضاً . بعد عامين من ذلك، تخلى والدي عن مركزه وعن خدمة الأمن التي كانت تحيط بنا واتجه إلى القطاع الخاص الذي كان ينتظره على أحر من الجمر ، بداية بأعمال الكهرباء ، ثم في شركة تعمل في "تكنولوچيا" الإلكترونيات . أنت تعرف الباقي .

كان "برنارد" يفكر في الرجل الذي كان يعرفه منذ عامين ولكن في الواقع ، كان يجهل كل شيء عنه تقريباً . الرجل الذي كان يتحدث عن نفسه قليلاً وكذلك عن ماضيه .

همس :

- كنت أجهل كل ذلك .

واصلت "سيرينا" كلامها وعيناها تائهتان :

- إنه لم يحدثني في ذلك قط . كان حبه لأمي غير عادي . كانت متزوجة من قبل وهي صغيرة جداً ، ومات زوجها بسرعة . بعد عامين، قابلت والدي الذي كان في ذلك الوقت على وشك الشهرة وانتزاع مجد كبير . كانت أمي ثرية جداً بما لها ومال زوجها الأول مما جعل والدي ينتظر كثيراً قبل أن يتجرأ ويطلبها للزواج . تعرف ، كانت أمي جميلة جداً ، ورشيقة جداً وكانت ذات شخصية رائعة .

بانفجار مفاجئ في الضحك ، تعجبت :

- هل تعرف ، أن والدي خجول جداً أمام أي امراة !

لم يستطع "برنارد" أن يمنع نفسه عن الابتسام عند سماع هذه الكلمات .

- في الحقيقة ، ليس ذلك من شيمه .

ثم ، عاود الحديث بجدية :

- ولكن يا "سيرينا" ، حتى لو انه لم يعد هدفاً لبعض الناس عديمي الذمة - واتعشم انه لم يعد كذلك - ألم يكن قلقاً عليك وانت تذهبين في رحلة بمفردك ؟

- بلى بالتاكيد . لكننا ، انا وهو لا نحتمل الضغوط وقتاً طويلاً. كنت أريد زيارة اوروبا ، وقد فهم ذلك جيداً . إنه كان متمسكاً دائماً بان يجعلني ابتعد عن الحياة العامة . إنني أيضاً أهدأ من أي إنسان من الممكن أن يعيش في هذه الأوقات المضطربة .

- إذن ، لماذا اصر على أن يرافقك أحد في أثناء العودة ؟

كانت المراة تبدو مشغولة بتحريك أصابعها على الكأس .

- المشروع الذي يعمل فيه لحسابك يمكن أن يقلب الصناعات الإلكترونية ، أليس كذلك يا "برنارد" ؟

- بلى .

بدأ المهندس الشاب يستشف الحقيقة ، وهذا الاكتشاف أرعبه.

واصلت كلامها :

- إنني لا أشك أنك في أمان . في حالة العكس ، كان سيخبرك والدي بذلك . ولكن أنت تعرف أن هناك كثيراً من الشركات تتصارع بلا رحمة لكي تفوز بأفضل مكانة في عالم الإلكترونيات . صناعة المستقبل . ليس هناك شخص معروف مثل والدي يعمل في شركة مثل شركتك يمكنه أن يعطي رأيه في أشخاص آخرين .

نظر في عينيها مباشرة وقال :

- "سيرينا" ، يجب أن تخبريني بكل شيء .

وهي تحاول أن تختار كلماتها بعناية ، فسرت :

www.rewayatna.com

- إن والدي ليس قلقاً على أمني يا "برنارد" . كان ينبغي عليه أن يستخدم حراساً أقوياء وهذا ما كان مضحكاً . وفضلاً عن ذلك، كان يركز كل اهتمامه علي . كان يلزم عليه أن يضع خطوطه الرئيسية لرحلة غير معد لها من قبل وبدون خط سير محدد . وحتى لا ينتظر ما يخفيه القدر ، كان يتمنى أن يراني برفقة شخص ما.

- ولكن يا "سيرينا" ...

- إنه قد تلقى مكالمات تليفونية كثيرة . هذا كل ما في الأمر يا "برنارد" . كان لا يقول له محادثه شيئا آخر سوى اسم الفندق الذي كنت أقيم فيه في باريس . على الفور ، بعد أن حذرني والدي ، غيرت مكان إقامتي . في اليوم التالي ، اتصال آخر :

اسم الفندق الجديد .

- هذا خطير جداً يا"سيرينا" .

أمسكت يده وضغطت عليها بقوة :

- أتدري يا "برنارد" ؟ والدي معتاد على مثل هذه الأشياء . أنا أيضاً كان هذا الرجل يريد ببساطة أن يعرفه أنه من الممكن أن يصل إلى مكاني بسهولة . قبل رحيلي إلى أوروبا ، تلقى والدي عروضاً عديدة ، اعتقد حينئذ أن واحدا ممن قدموا هذه العروض هو الذي كان وراء ذلك شخص ما كان يريده أن يكون شريكه باي ثمن . وهذا الشخص أنذره أن يفكر جيداً قبل رفض عرض جديد .

كان "برنارد" لا يجهل شيئاً عن الجاسوسية في مجال الصناعة، منذ أن أنشأ شركته الخاصة منذ عشر سنوات . ولكن التصرف بهذه الطريقة في الخفاء ، لم يكن في حسبانه مطلقاً . بدوره ، ضغط على يدها بقوة وهمس :

- ينبغي أن تكوني في أمان في جهة ما .

ابتسمت له برقة :

- إنني في أمان . إنني أتنقل في كل مكان بدون ضوضاء . في العربات المؤجرة ، على الطرق المختلفة . إنني لا أمكث وقتا طويلا أبدا

حتى أترك أي علامات . فضلاً عن ذلك ، إنني أترك الوقت لوالدي ولمن يساعدونه حتى يتمكنوا من معرفة مكان الشخص الذي يفعل كل هذه الألاعيب . عندما سنصل إلى "كاليفورنيا" ، سوف يعرف والدي الشخص الذي من الممكن أن يكون وراء كل ذلك وسوف ينتقم منه .

على مضض ، كان ينبغي على "برنارد" أن يعترف لنفسه أنه كان لا يعرف "روبرت چاميسون" جيداً .

- سأل :

- لماذا لم تخبريني بكل ذلك منذ البداية ؟

- أنا آسفة يا "برنارد" ، لكنني أنا التي كنت أريد ذلك . كما تعرف ، إنني كنت لا أعرفك جيداً . ويجب أن أقول لك : إنني لا أعتمد أبداً على الانطباع الأول عن الأشخاص المجهولين بالنسبة لي . إنني غير معتادة على أن أجد نفسي تحت حماية شخص قابلته للتو . كان والدي يتمنى أن يعرف الجميع أنني كنت أسافر معك وقد أرسلك إلى لندن حتى يعطي نفسه الوقت الكافي لترتيب الأمور هنا . حينما وصلنا إلى "نيويورك" ، أقمنا في فندق تركناه بعد يومين ، وفقدوا أثرنا . تلقى والدي مكالمة تليفونية أخبروه من خلالها أنني كنت في "نيويورك" ، ولكن بعدها ، لم يتحدثوا عني ثانية .

هز المهندس الشاب رأسه وقال بإصرار :

- ولكن لماذا تم اختياري أنا ؟ ولماذا لم يتم اختيار حارس قوي؟ رجل شجاع لا يفطن له أحد ، ومعه مسدسان مختفيان في جيبيه؟

- إنني أفزع من المسدسات . وحارس قوي كان سيجذب الانتباه . حينئذ كان سيقال : "بما أن هذه السيدة الصغيرة تحت حماية ، إذن إنها شخصية ذات أهمية وكانت الناس ستتوسل لكي تعرف من تكون هي" ... إلى آخره . ولكن بهذه الطريقة ، كل الناس على علم أنني أسافر مع رجل وسيم ومشهور بالقدر الكافي ويعمل والدي في شركته.

بعد فترة قليلة من الصمت ، وبغمزة عين ساخرة ، أضافت :

- رجل قوي ، قادر على الدفاع عن نفسه وايضاً يمكنه تحمل مسؤولية شخصية صغيرة لن تحيره . رياضي ، حاصل على الحزام الاسود في "الكاراتيه" ، وزيادة على ذلك طيار ماهر يمكنه أن يقود الطائرة في اي وقت . رجل بارع في المجال العسكري ، حتى في وقت السلم .

ظل "برنارد" مندهشاً من كلامها دون أن يستطيع ان ينطق بكلمة واحدة .

بهدوء ، واصلت كلامها :

- الأزرق هو لونه المفضل . يقدر الشراب الجيد كثيراً . يحب قهوته غامقة ، يحب الطهو على الطريقة الإيطالية والموسيقى الكلاسيكية ، لكنه لا يحتقر "الروك" . يمتلك شقة خاصة يحافظ عليها دائماً ويجعلها في حالة رائعة بفضل مساعدة خادمة ترتبها مرة في الأسبوع . حبه للنظافة يرجع لوجوده في الجيش مدة طويلة كما ايضاً يرجع إلى والدته الايرلندية ووالده الذي من أصل "هولندي - إنجليزي" ، جنرال محال إلى التقاعد يقضي وقت فراغه في حل الكلمات المتقاطعة .

- "سيرينا" ...

- يقضي ابنهما الوحيد الرائع وقت فراغه في فعل بعض الأشياء التي تتطلب ذكاء عظيما ، لأن ذكاءه يصنفه من بين العباقرة الصغار .

- من بين الصغار فقط ؟ هل يمكنني أن أسالك اين تصنفين نفسك ؟

- في نفس التصنيف .

تنهد من الأعماق وسال :

- هل يمكنك أن تتفضلي عليَّ وتخبريني : كيف حصلت على هذه المعلومات عني ؟ لا أتذكر أنني ملأت استمارة أسئلة مؤخراً .

- من هنا وهناك .

- هذه ليست إجابة .

- لقد طلبتها من والدي .

- لم يضع "روبرت" قدميه في شقتي قط وليست لديه اي فكرة عن لوني المفضل . قولي شيئا آخر .

- هذه هي الحقيقة يا "برنارد" ، إنه والدي هو الذي اخبرني بكل ذلك كان يعرف كثيراً من الأشياء التي لا تتوقع أنه يعرفها . كان يعرف كل شيء عنك . قبل أن يوقع على العقد معك . هذه عادة قديمة لديه .

كان المهندس الشاب يحاول أن يجمع افكاره في نهاية هذا العشاء الذي كان يتمنى أن يكون هادئاً والذي لم يجلب له سوى أنه اكتشف بعض الأشياء المقلقة . تنحنح قبل أن يتكلم :

- لو انني فهمت جيداً ، فإن هناك شخصا او مجموعة اشخاص يسعون إلى اغتصاب خدمات من والدك ويريدون منه أن يترك شركتي طوعاً او كرهاً ، طوعا بانهم يقدمون له مبلغا من الصعب عليَّ أن اعطيه مثله . كرهاً ، بان يصيبوه في اغلى شيء عنده : انت . اليس الأمر كذلك ؟

- بلى ، تماماً . لديك حسن التصور الصائب .

تجاهل المجاملة ، واصل كلامه :

- ولكي يجعلك في منجى ، قرر والدك أن يجعلك تقومين بهذه الرحلة، معي ككلب حراسة حتى يمكن له البحث عن هوية هؤلاء الأشخاص الأشرار ، ويعلم الله باي وسائل سيفعل ذلك .

- كما قلت تماماً !

- وفي اثناء حدوث كل هذه الأشياء الخطيرة ، عندما تكونين في امان بتغييرك محل إقامتك كثيراً بدو ن توقف ، وفي اثناء نضال والدك، وفي اثناء انقيادي في هذه المغامرة بلا تبصر .

كان متضايقاً من كلامه ، فقد تسلسلت افكاره فجاة ، ولكنه واصل كلامه بهدوء بعد ذلك :

- تقررين ببساطة أن تمكثي ثلاثة اسابيع هنا ، في نفس المكان . اليس هذا ما يمكن أن يجعلك تصابين بسوء ؟

- ربما ، لكنني امكث هنا .

أمام الحيرة التي كانت تظهر عليه ، اقترحت :

- لنذهب للقيام بجولة في الحديقة .

- إنك سوف تلتقطين الموت بهذا الفستان .

- إنني لا التقط شيئا .

بمهارة شديدة ، أخذت تسير بين المناضد متجهة نحو باب الخروج من المطعم . في اللحظة التي كانت تمر فيها أمام المنضدة التي كان يجلس عليها "لونج" ورفيقته الشقراء ، لاحظ "برنارد" أن هذا الرجل اللعوب القى نظرة متسائلة ومتسلية في آن واحد .

شعر "برنارد" بانه مضطرب . بامانة ، اعترف لنفسه انه كان غاضباً. إنه كان يشعر بانزعاج شديد ، إنه كان غيوراً . وإنه كان يرغب في "سيرينا چاميسون" .

كان لا يشعر بانه مستعد للقيام بجولة في الحديقة ذات الضوء الخافت . لكن ، عندما وضعت "سيرينا" ذراعها تحت ذراعه ، لم يعد يفكر في الاعتراض . خطت بضع خطوات في صمت ، قالت:

- كيف يحدث أن نتشاجر دائماً في المطاعم ؟ هل لاحظت ذلك؟

صحح لها :

- إننا لم نتشاجر . كنت أحاول فقط تنظيم بعض الأمور في عقلي .

فجاة ، توقفت "سيرينا" ورفعت عينيها نحوه وهي تتامله وكانها لم تره قط . كانت تبدو شاحبة قليلاً .

- لتعد إلى "كاليفورنيا" يا "برنارد" .

كان مندهشاً من نغمة صوتها ، الصبيانية تقريباً ورأى انه كان يرتسم على وجهها الرقيق حزن لم يكن يعرفه من قبل .

كررت :

- لتعد . إنني لست في خطر هنا . قال والدي : إنهم وصلوا إلى أعدائنا . لم أعد في خطر ، الآن . واعتقد انك شغلت نفسك بي بما

يكفي .

حاول "برنارد" أن يتمالك نفسه حتى لا يمسكها من كتفيها العاريتين .

- لقد قلت لك من قبل : إنني سوف ابقى معك حتى النهاية .

- نعم . لكنك لا تعرف كم من الوقت سيستغرق ذلك . انت تستحق مكافاة يا "برنارد" ، هذا لن يكون إلا لانك تحملتني في الأسابيع الماضية . إنني أقول وافعل أشياء مثيرة للسخرية . إنني أعلم ذلك .

خفضت راسها ، بحركة رائعة وكانها فتاة صغيرة ارتكبت خطأ.

- أنا لا أفعل إلا الحماقات . أحيانا ، افعل ذلك عمداً .

ثم اعترفت :

- ولكن ليس دائماً .

- "سيرينا" ...

لم تتركه يكمل كلامه :

- إنني أحاول أن أحذرك : يمكنني القيام بحيل مختلفة يا "برنارد" . إنني استطيع توصيل الناس إلى عمل ما أريد حقاً . انت تعلم ...

- إنني أعلم أنك لطيفة وكريمة .

رفعت راسها وركلته بخفة .

- إنك لم تسمعني مطلقاً .

بالتاكيد ، كان يسمعها ، لكنه كان ينظر إليها أكثر مما يسمعها. كان يتساءل : هل ذكرى والدتها وموتها العنيف قد فتحت جرحها من جديد ؟ الجرح الذي كان يلاحظه من خلال عينيها المليئتين بالدموع . كان يشعر من قبل انها بحاجة للحماية ولكنه كان يفعل ذلك وهو مغتاظ . لكن في هذه المرة ، لا .

كان "برنارد" لديه رغبة في أن ياخذها بين احضانه ويدافع عنها . اختلط الحنان برغبته فيها والتي كان يشعر بها بمذاق آخر الآن .

www.7akawyna.com

أخذ الوجه الفاتن بين يديه وحاول أن يتامله عن قرب . سالها برقة:

- هل تضايقت من تسميتي بكلب حراسة دون أن أعلم ذلك ؟ هل هذا صحيح ؟ وإن كان صحيحا ، فإنني أرجوك بألا تحدثيني في ذلك ثانية ليست لديّ النية في أن اتركك .

وهي تحاول أن تحبس دموعها التي كانت تتلألا في عينيها ، قالت "سيرينا" بصوت خشن :

- إنه "چوس" هو الذي أريده ، لا تنس ذلك . لا تضع نفسك في طريقي يا "برنارد" !

كان يمكن أن تجرحه هذه الكلمات او على الاقل تغضبه ، ولكنه كان يفكر فيما كانت تخفيه . إنه كان متحيراً جداً بسبب "سيرينا" الجديدة هذه ، والتي لم تجعله مندهشاً حتى الآن .

ابتسم نصف ابتسامة وهمس :

- حتى وإن كنت تريدين ذلك ، فلن يمكنني أن اتركك . وانا لا أريد ذلك ..

طرفت بعينيها ، ثم قالت بصوت غريب :

- ماذا كنت ستقول لو انني قلت : إنني احبك ؟

كان لديه إحساس بأن قلبه كان قد توقف عن النبض ، قبل أن يدق في صدره بقوة .

- كنت ساقول : لماذا تلاحقين "لونج" ؟

- أجدر بك أن تفكر في ذلك يا "برنارد" .

وضعت ذراعيها حول وسطه ، تحت سترته ، واستندت إلى صدره وهي تكرر :

- أجدر بك أن تفكر في ذلك يا "برنارد" .

لم يعد يمكنه أن يفكر . الشيء الوحيد الذي كان يدركه ، هو الإحساس بقرب جسدها من جسده . مال نحوها وبحث عن شفتيها

لكي يقبلها . كانت قبلتهما معبرة جداً عن رغبة كل منهما في الآخر .

فجاة ، وبدفعة قوية ، ابتعدت عنه . كان صدرها ثائراً بعنف وكانت عيناها تبرقان . بصوت امتزج به الفزع والغضب قالت :

- لا أريد الاستسلام . هذا سيجعل الوضع أسوأ بالنسبة لك . في اللحظة التالية ، اختفت . ظل "برنارد" لحظة متسمراً في مكانه ، وهو مضطرب العقل والجسد . ثم ، وبخطى بطيئة ، عاد إلى الفندق وهو مندهش .

دخلت "سيرينا" ردهة الفندق وهي تجري وتمهلت عندما رأت "چوس" يتقدم نحوها . وهي تلهث قليلاً ، قالت له :

- كيف ؟ إنك لم تعرض علي قضاء الليلة معك ؟ انت تدهشني يا "چوس" .

قال "ببرود" :

- ليس من الضروري أن ينتهي كل شيء في غرفة النوم .

أمسك يدها ووجدها باردة . لف ذراعه حول كتفيها وشدها إليه وقال لها برقة :

- هيا ، سارافقك .

تنهدت :

- شكراً .

في المصعد ، بنظرة شاردة ، لم تنطق بكلمة واحدة . حينما كانت تفتح باب حجرتها ، سالها :

- ربما يمكننا أن ناخذ كاساً من الشراب ؟

وافقت بهزة من راسها . في اثناء ذهابها نحو النافذة لكي تنظر إلى الحديقة ، فتحت المشرب واعدت كاسين . قدمت له واحدة ، وبدون كلمة واحدة ، جلست على السرير وشربت نصف كاسها .

بهدوء قال "چوس" :

www.takawyna.com

- اعتقد حقا أن كلب الحراسة يمكنه أن يعض .

كانت "سيرينا" تتامل كاسها بدون أن ترد .

جلس امامها .

- "سيرينا" ؟

بصعوبة ، التفتت لتلتقي عيناها بعينيه .

- في هذه المرة ستقبض عليه ببراعة ، أليس كذلك ؟

الفصل الرابع

قطبت "سيرينا" وجهها قبل أن تقول بهدوء :

- يمكنك أن تضحك يا "جوس" . هيا ! لقد قلت : إنك كنت ستضحك.

- لأنك سقطت في الفخ ؟ هذا غريب جداً ، لكنه لم يلهني . ماذا حدث؟

انتهت المراة من شرابها ووضعت كاسها الفارغة .

- لا اعرف . في اثناء العشاء ، سالني عن امي وقد أخبرته بكل شيء... إلى أخره .

- إلى أخره ، وهموم "روبرت" ؟

- نعم .

- وكيف قابل هذا ؟

- كان غاضباً . اعتقد انه كان يشعر بانه منقاد .

- لم نكن نريد له ذلك واعتقد انه سيفكر في أن يبتعد .

www.7akawyna.com

- لا .

تنهدت ، ثم صاحت :

- في الحديقة ، قلت له أن يعود إلى "كاليفورنيا" .

غض الرجل طرفي عينيه :

- ليس هذا من شيمك . وهل قرر "اشفورد" الوسيم أن يرحل؟

- لا ! بالتاكيد لا . إنه رجل نبيل . لقد اراد أن يتمسك بوعده مع ابي.

- هل تعتقدين أن هذه هي حجته وانه حقاً سيبقى لمجرد تمسكه بوعده؟

قالت بحزن :

- كل ما يمكنني أن اقوله ، إنه لن يبقى لانه يحبني . إنه لازال يقاوم افضل منك .

- إذن ، إنك عقدت هذه الخيوط التي وقعنا فيها الآن .

- في البداية ، كان ذلك يبدو فكرة جيدة جداً .

فكرت لحظة ، ثم نظرت في عينيه مباشرة .

- كان ينبغي فعل ذلك يا "چوس" . بعد ثلاثة اسابيع ، كنت اعرف... باختصار ، كنت أعرف . لكنه كان من الواضح انه كان يعتبرني طفلة لا تحتمل وحمقاء . طفلة !

- لا أعتقد أن هناك أحدا كان يعاملك كطفلة منذ أن كنت في السابعة من عمرك . لا تحتملي ، نعم . طفلة ، لا .

- لقد سببت له كثيرا من القلق . فعلت كل شيء يمكنني لكي أجعله يغضب .

- وهل وصلت إلى ذلك ؟

- في اللحظات التي يكاد فيها أن يجن من غضبه مني ، لم يفقد هدوءه . كان ينبغي عليك أن ترى حالته عندما اخرجني من السجن .

لم يستطع "چوس" أن يمنع نفسه من التعليق :

- على الأحرى ، إنك امراة صعبة .

- أعلم ذلك !

- وماذا عن الغيرة .

- كنت اريد أن اعرف ذلك حقاً .

انفجر الرجل في ضحك مدو .

- هل تريدين أن تقولي من هنا انه ليس ضحية غول ذي الف راس وانه ليس لديه النية في أن يتحداني حتى لا افسد فتاة بريئة؟

- أوه ، إنه كان ينوي أن يتحداك مرة أو مرتين ، ولكن على الأرجح إن ذلك كان بسبب إحساسه بالمسؤولية .

- إذن ليس بسبب غول ذي الف راس ؟

- لا أعتقد . انني جذبته . إنني لست في حاجة إلى أن أعطيك درساً في التفاعلات الكيميائية .

- لا بالتاكيد .

- ما حدث ، انه قد أصبح غريب الأطوار عندما طلبت منه أن يعلمني أن اغريك ...

- ماذا !

- كنت اعتقد أن هذه فكرة رائعة في هذا الوقت .

رفع "چوس" عينيه إلى السماء وهو يتساءل : هل يعلم "برنارد اشفورد" أن كل الرجال كان لديهم غرض للقيام بمثل هذا الشيء حينما يتعلق الأمر بـ"سيرينا" ؟ ثم نظر إليها بقسوة قائلاً:

- عزيزتي "سيرينا" ، يلزمك رجل يعطيك ضربات متصلة . مرتين في اليوم .

وهي مندهشة ، ردت المراة :

- من الغريب أن "برنارد" كان له نفس رد الفعل . لكنه عبر عن ذلك

بكلمات أخرى . وعندما أخبرته أنني لم أنم مع رجل قط ...

لم يستطع "چوس" أن يمنع نفسه من لفظ الشتائم ولكن بصوت خافت :

قالت :

- ربما ما كان ينبغي عليّ فعل ذلك .

- سوف أتصل بوالدك ، لقد حان الوقت لكي يهتم بك .

فتحت فمها لكي تعترض ، لكنه أوقفها بإشارة من يده .

- هذا غير معقول يا "سيرينا" . كيف تجرئين على أن تخبري هذا الولد بأن يعلمك كيفية إغراء رجل آخر ؟ من المؤكد أنه قد اندهش من هذا كثيراً ، أليس كذلك ؟

- بلى . قال لي : إن الحب يحتاج إلى الإحساس ولا يمكن الحديث عن ذلك بفتور .

- وماذا كان ردك على ذلك ؟

- حدثته عن علاقاته التي يريد أن تكون قصيرة دائماً ولا يكون لها قصة منذ البداية . أكد أن الأمر كان يتعلق بعلاقات بين بالغين. انتهيت بأنني قلت له : إن هذا هو ما ينبغي أن يحدث بيننا .

- "سيرينا" !

- أعلم جيداً أن الأمر مختلف . ولكن حقاً ، هل يمكنك أن تخبرني في أي شيء يختلف ؟

- إنك تستغلينه . وهذا ما يجب أن يعتقده على أية حال .

- وهانا أقع في الفخ . في البداية ، عندما رفض أن يكون معلمي ، هذا لم يضايقني كثيرا . كنت أعرف أنني أعجبه . ولكن منذ قليل ، في الحديقة ، لا أعرف ما حدث لي ، لقد رأيته بعينين مختلفتين ، لم يعد يمكنني التفكير ، قلت له أن يعود إلى "كاليفورنيا" . وبعد ذلك ، سألته: ماذا سيكون رد فعله لو أنني قلت له : إنني مغرمة به ؟

- و .... ؟

- سألني : لماذا الاحقك ؟ . أخبرته بأن يفكر في ذلك . لماذا قلت ذلك ؟

كانت تشعر بعدم ارتياح من إحساسها المرعب بأنها لم تعد تعرف أين تريد أن تصل بذلك .

وهو يضع مرفقيه على ركبتيه ، كان "چوس" ينظر إليها بحنان ورأفة ثم قال لها :

- لقد وقعت في فخ صعب ، أليس كذلك ؟

هزت "سيرينا" كتفيها بيأس .

- كان من الأفضل أن أخبره بأنه هو الذي كنت أريده . الآن ، لديّ رغبة في الهرب ، في ألا أراه ثانية . إنني خائفة ، نعم ، إني خائفة .

- إنك تبدين مرعوبة . كنت أفكر في أن هناك شيئا ما حدث بينه وبينك .

- كيف أدركت ذلك ؟

- لا تنسي أنني رأيتك في مجال العمل . يمكنك السيطرة على كل شيء ، الناس ، والأحداث ، بدون أن تجرحي أحداً ، وكنت أعتقد دائماً أنك تعرفين جيداً أن تقودي ضحاياك في الطريق الذي يختارونه مهما يكن من أمر . لكنك دائماً تفصلين نفسك عن ذلك قليلاً .

بصوت مختنق ، اعترضت "سيرينا" :

- إنني أهتم بالناس .

- نعم ، أعرف ذلك ، بالتأكيد ، بدافع الإنسانية . بالإضافة إلى ذلك ، ذكاؤك خارق للعادة ، أنت واحدة من النساء ذوات الجاذبية التي لا يمكن لأحد تصورها . هذه هي المرة الأولى التي تدبرين فيها إحدى مكائدك لكي تحصلي على شيء تريدينه .

- وحينذاك ؟

- حينذاك ، في هذه المرة ، سيحدث ما ينبغي أن يحدث عندما يظهر

www.7akawyat.com

الحب ...

قبلت كلامه :

- لقد فقدت عقلي .

- إذا كان قد أمكنك السيطرة على الموقف طيلة الوقت ، على مشاعرك ومشاعر "آشفورد" لكان ينبغي أن تكون النتيجة واضحة. كنت الاحظك وأنت تسالينني : هل يمكنك التوصل إلى هذا ؟ ولكن يا عزيزتي ، إنك قد تركت نفسك تنقادين !

- هل يجب عليك ترك الفندق حقاً ؟

وقف الرجل ببطء ، وضع كأسه وأمسك يديها وهو يبتسم :

- ليست لديَّ النية في أن اظل العوبتك ! كنت موافقاً لكي اثير غيرة أميرك الساحر ، خاصة لانني كنت أعتقد أن ذلك لن ينجح . لقد عقدت الأمور لدرجة أن "برنارد" لم يعد يصدق أن هذه لعبة معي . اتركك إلى مصيرك الحزين !

- هل ستبتعد عن هنا حقاً ؟

هز رأسه بالإيجاب :

- من صباح الغد .

بصوت حزين ، سألت :

- لكنك لن تذهب بعيداً ؟ لن تترك المدينة ؟

وهو متضايق فجأة ، تلجلج :

- أنت تعرفين جيداً ... لقد قلت لك من قبل إن لديَّ أعمالاً ... قاطعته بضحكة مزعجة :

- نعم ، أعلم ذلك ، لقد اندهش والدي أيضاً عندما علم انك كنت في "دنفر" . أما بالنسبة لي ، فإنني اندهشت جداً عندما وجدتك في هذه المدينة وهذا الفندق بالتحديد . إنني أخبرت والدي بمكان إقامتنا : اتصل بك وطلب منك أن تلحق بي لتقف بجانبي ، أليس كذلك ؟

شبك الرجل ذراعيه على صدره العريض . ونظر إليها بانتباه قبل أن يوضح :

- ببساطة ، إنه كان يريدني أن أكون في مساعدتك . هذا كل ما في الأمر يا "سيرينا" .

- هذه لم تكن اللحظة المناسبة حقاً لتدبير مكائدي الصغيرة ! هل والدي قلق ؟

تردد "چوس" لحظة ، ولأنه كان يعرف قوة شخصية المرأة ، أجاب بثبات :

- نعم يا "سيرينا" ، إنه قلق . وأنا أيضاً قلق . إن والدك يناضل من أجل أن يكتشف الأشخاص الذين من الممكن أن يكونوا وراء كل ما يحدث . يبدو أنهم عرفوا طريقك .

- إنهم قد حاولوا معرفة شيء ما هنا ، في الفندق ؟

- نعم . لقد حاول والدك أن ينظم الأمور . وفقاً لسجلات الفندق، لقد أخذت أنت و"برنارد اشفورد" الطائرة بالأمس إلى "الأريزونا" . بقليل من الحظ ، سيصدقون هذه القصة اعتباطاً .

شعرت برجفة لا إرادية :

- اترك هذا الفندق ، ولكن لا تبتعد . من يدري .

- لو أنك تركت هذا الفندق لأي سبب من الأسباب ، فاتصلي بي على الفور .

اخرج من جيبه بطاقة زيارة وقدمها لها :

- ها هو الرقم الذي يمكن أن تتصلي بي فيه . سيكون من الأفضل أن تخبري "برنارد" أن الموقف خطير جداً ، أكثر مما كنا نعتقد .

ابتسمت "سيرينا" ابتسامة حزينة :

- في نفس اللحظة التي كنت افكر فيها في أن أهرب ، وينبغي عليَّ أن ابقى وانزوي في قصر حصين .

www.rakawyna.com

- ليس هذا كل شيء .

جعلته نظرة المراة المزعجة يقطب وجهه .

قال :

- إنني اعلم انك لن تحبي ذلك كثيراً .

بدون أن تترك له الوقت للاستمرار في الكلام ، صاحت :

- إذن ، لي الحق في كلب حراسة .

- انا اسف يا "سيرينا" ، إنها اوامر والدك . لقد وكلت متخصصاً في الامن . سوف يكتفي بمراقبة الروحات والغدوات التي تقومين بها بدون ان تشعري بوجوده .

- بكم تراهن على انني سوف اجده واعرفه في الحال ؟

ابتسم وقال :

- لا شيء . إنني اعلم جيداً انك سوف تكتشفينه بسرعة . لكنه لن يزعجك . إنه ليس من النوع الذي يراقبك على بعد خطوتين وهو يمسك بمسدس في يده ، مستعداً لإطلاق الرصاص .

- "برنارد" سوف يغرم بكل ذلك .

- سيكون من الأفضل ان تخبريه بذلك . ينبغي ان تحكي له كل شيء.

- من تكون انت في الواقع ؟ إنني لست متاكدة من انني لديّ رغبة في أن أخبره بكل هذه الامور الآن .

- ربما كان ينبغي عليك ان تجعليه على علم بما يحدث ؟

فكرت "سيرينا" قبل أن ترد :

- نعم . ربما يكون ذلك في أول عيد ميلاد للقائنا .

انفجر "چوس" في ضحكة رنانة .

- حسناً يا صغيرتي ، ولكن بالنسبة لشخص معتاد على التصرف في شؤونه بخشونة يكون الامر مختلفا !

نظرت إليه نظرة صاعقة مثل التي نظرتها إلى "برنارد" قبل ساعة .

قالت بصوت مختنق :

- ليس هذه المرة . لقد تصرفت في ذلك بسوء يا "چوس" . إنه سوف يكرهني . سوف ترى ، إنه لن يهرب من ذلك ، خاصة عندما سيفهم خطورة الموقف . سوف يبقى معي حقاً ، لكنه سوف يكرهني .

أمسكها "چوس" من يديها لكي يساعدها على الوقوف .

- لا اعتقد ذلك . لو كرهك فسيكون قاسيا وذا طابع انتقامي ، و"اشفورد" ليس هكذا بالتاكيد .

- انت تعلم ان لديك رأياً رائعا فيه ، فما رايه هو فيك ؟ عندما تحدث عنك ، وصفك بانك غشاش ولعوب .

اشرق وجه الرجل . رد بمرح :

- ليس هذا غريبا . بعد كل شيء ، في هذه التمثيلية ، اكون انا الشرير .

- اعتقد انني سوف استمر في استغلال دورك . حتى اخبره بالحقيقة ، بالتاكيد . ينبغي احياناً ان نجعل المشكلة اكثر تعقيداً حتى نجد الحل . وهو لا يبدو مندهشاً .

اكتفى بان يقول :

- كنت انتظر ذلك ، ولكن اسمعيني جيداً : إنني استخدمك كحاجز واق عن طيبٍّ خاطر . لكنني لا أود أن اتلقى ضربة من قبضة "برنارد" في وجهي . إن ما ينقصه لكي يفعل ذلك هو ان يعلم الحقيقة بسرعة .

تعجبت :

- لو انك ضربته ، فلن اسامحك ابدا ، افهم ذلك !

برقت عيناه الزرقاوان وصاح :

- يا صغيرتي العزيزة ، لو ان "اشفورد" هاجمني ...

- ارجوك ! انتما الاثنان بارعان في لعبة "الكاراتيه" وكل واحد منكما

سيصيب الآخر باذى .

بمظهر مرح ، نظر الرجل إلى السقف وهو يتنهد :

- بدون شك . لكنه كان يمكنه أن يختار المشاجرة بقبضتين عاريتين ذلك سوف يخفف التوتر قليلاً .

متجاهلة هذه الملاحظة ، اصرت "سيرينا" :

- هل تعدني ؟

قبل كلامها :

- أعدك . زيادة على ذلك ، لو انه القاني ارضاً ، فلن ارد على ذلك . قولي لي : ماذا تناول في الفطور ، بارودا ؟

كانت "سيرينا" تنظر إليه بدون أن تسمعه . فجاة طلبت منه :

- اجعلني اسمع ضحكتك البذيئة كرجل جذاب ويغري النساء .

ضحكة غريبة ورنانة بطريقة رجل لعوب بالفعل . قاطعته بنغمة جافة :

- هذا ليس كل شيء .

- إنني لا اعرف أن امثل دوري ! سوف يخمن "اشفورد" وجود المكيدة!

- من خلال معلوماتي ، فإنك تؤدي دورك ببراعة . ربما لا تكون بذيئاً لكنك جذاب ومغر . بالمناسبة ، لماذا تصاحب الشقراوات دائماً ؟

- إنني اتجنب السمراوات .

القى نظرة سريعة على شعر المراة الأسمر الداكن وقال :

- لا اعرف لماذا .

- اتمنى الا يكون هذا بسببي .

كان "چوس" نادماً من قبل لانه ترك نفسه يتورط في معرفة هذا السر لم يكن هذا بسبب "سيرينا" التي كانت تتجنب السمر ، لكنه كانت لديه النية لكشف السبب الحقيقي لها .

كانت المراة طيبة القلب ، لكنها كانت قادرة على أن تتحدث معه بكلام يجعله يشعر بعدم الارتياح . قرر أن يخرج عن الكلام الذي كان يتحدث فيه .

- لماذا لا تتصرفين بامانة مع "برنارد" ؟ ذلك يعطي دائماً نتائج مرضية .

- لا اعتقد ذلك . إنه يستطيع ان يحمي نفسه ومن الصعب مقاومة جدار . من الممكن ان نمر من فوقه او أن نلف حوله . إذن ، لقد قررت أن اتخطاه من جانب إلى آخر باية طريقة . عندما ساكون عند الجانب الآخر من الجدار ، امامه مباشرة ، سوف يمكنني التصرف بكل امانة .

ذهب الرجل نحو المشرب واعد شراباً آخر . عائداً نحو المراة ، قال بهدوء :

- لكي تتخطي جداره ، سوف ينبغي عليك ان تهدمي جدارك . لن يكون لديك شيء لكي تحمي نفسك .

امسكت يده ونظرت إليه بعينين خائفتين . وهو متاثر ، سمعها تهمس :

- هذه مغامرة ينبغي أن أخوضها .

قال :

- من الممكن ان يصيبك باذى .

- هذا غريب . لقد قال لي نفس الشيء عنك .

- ليس مدهشاً . لو انك داومت على فعل ذلك ، فسوف يستخدم الناس اسمي لكي يخيفوا به الأطفال الصغار . واهاً! إنني افهم من ذلك انني رجل لا دين لي ولا شرف .

عضت المراة على شفتها :

- إنني استخدمتك ، هذا امر حقيقي .

- لانني سمحت لك بذلك . إن لديك قلبا طيبا جداً حتى إنك تجبرين

الناس على فعل مالا يريدونه . هذا ما ينقذك .

ظهر على وجهها بعض علامات الحزن وسالت :

- هل انا سيئة حقاً إلى هذا الحد ؟

- اسوا !

قال وهو يراها حزينة :

- اعتقد حقاً يا "سيرينا" انه قد حان الوقت لكي تكفي عن عمل المكائد، على الاقل في هذا الوقت .

ظلت صامتة وفجاة ، اضاءت وجهها ابتسامة غريبة وصاحت :

- حسناً . سوف اقول الحقيقة لـ"برنارد" . كل الحقيقة .

قال بدهشة :

- سوف تقولين له ماذا ؟

بدون أن تبدو مضطربة ، كررت "سيرينا" :

- سوف اقول له الحقيقة .

- حسناً ، ولكن اية حقيقة ؟

- سوف اخبره بمشاكل والدي . ساشرح له لماذا استخدمته كستار حتى اجعله غيوراً . وسوف اعترف له لماذا كنت اريد ان اجعله غيوراً .

كان "چوس" يبدو واثقاً من كلامها وادركت ذلك . بنفس الصوت الرصين ، واصلت كلامها :

- ماذا يمكنني أن افعل غير ذلك ؟ من الافضل أن اقول له ما اشعر به. لماذا لا اكون امينة بسذاجة ؟

كان يعلم جيداً انها كانت تدبر شيئا ، لكنه لا يعرف سبب ذلك ولا ما هو . في معظم الوقت الذي كان يتبعها فيه ، كان يصادف صعوبات كثيرة وحينما كان يصل إلى ما يريد ، كان يندهش جداً بما كان يمكن أن تدبره .

سال :

- هل ستقولين له كل الحقيقة ؟

تكلمت بلهجة مصطنعة :

- كل الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة . اقسم على ذلك .

بياس مصطنع ، رد بسرعة :

- أود حقاً أن اشعر بالراحة من هذا الكلام .

كان معتاداً على تقلبات افكارها وطبعها ، ولا شيء مما عرضته منذ أن كان في الحجرة يجعله مندهشاً . بالرغم من ذلك ، كان مندهشاً من البساطة التي استسلمت بها .

سال :

- لماذا قررت الآن أن تعترفي له بكل شيء ؟

كانت الصراحة المطلقة متبادلة بينهما ، لذلك ردت عليه بكل صراحة:

- لم اعد اريد ان اخدعه . لقد فكرت فيما حدث في الحديقة . لقد نظرت إليه وفهمت انني لم يعد يمكنني الاستخفاف به .

ادرك "چوس" فجاة البراءة التي كانت توجد عند المراة . إنها لم تكن تستطيع المقاومة نهائياً ، بالرغم من مكائدها . إنه كان يجهل هذا الضعف الموجود بها بالرغم من انه كان يعرفها منذ وقت طويل ، فماذا سيكون حال "برنارد" الذي كان يعرفها منذ ثلاثة اسابيع ؟

همس "چوس" :

- إن كل اسوارك تنهار .

إنه كان حزيناً ومضطربا في آن واحد . لم يكن يستطيع أن يعتقد أن "سيرينا" التي كانت تقضي حياتها في ابتكار الحيل الخبيثة تقبل هذا الوضع المأساوي لأنها كانت تحب .

قرات المراة الذي كان يفكر فيه على وجهه ، وقالت بهدوء :

- لقد حان الوقت لكي اتحلى بالعقل . لا يمكنني أن اظل اتعامل

بهذه الطريقة . إنني أخاف الا أستطيع توجيه نفسي إلى ما هو لائق وصحيح .

- اود حقاً أن تستطيعي جعل الأمور بسيطة ، وإن كان يمكنك إبعاد هذه الأخطار التي تترصد لك فسوف ينبغي عليك أن تهتمي بعلاقتك مع "اشفورد" وأنت محترسة دائماً . إنني لا أعلم ما سوف يمكنني أن افعله .

فكرت لحظة ، ثم اقترح :

- على الأقل . ابقي في هذا الفندق وأراقبك بنفسي .

ذكرته "سيرينا" :

- لكنك كان ينبغي عليك أن ترحل غداً .

قبل كلامها :

- نعم ، هذا ما كنت قد قررته . أولاً ، لأنك لم تكوني في حاجة إلي إلا بضعة أيام لكي تجعلي "برنارد" غيورا ، ثانياً : كنت أريد أن أتأكد من أن الناس الذين يهتمون بوالدك قد فقدوا أثرك أو صرفوا نظرهم عن مطاردتك .

- هل يريد والدي أن تبقى في الفندق ؟

- إنه يفضل أن أبقى ؛ إذن ، سأبقى . خصوصاً لأنك سوف تقولين الحقيقة لـ"اشفورد" .

نظر إلى ساعته وأضاف بقوة :

- هذا المساء .

برطمت واعترفت :

- كنت أنوي استغلال غيابك لكي أمنح نفسي فسحة من الوقت.

- إنك قلت للتو : إنك تريدين التصرف بأمانة معه .

- نعم . ولكن هل أنا مضطرة لكشف نفسي هذا المساء ؟

- سوف تشعرين بالراحة أكثر . فضلاً عن ذلك . إنك تنوين قول

الحقيقة سواء الآن أو فيما بعد .

مستسلمة ، تنهدت :

- سوف يقتلني .

صحح :

- أنت مخلوقة لكي تقتلي ، لا لأن تقتلي . إنني متأكد أن "اشفورد" سيكون متفهما .

- حسناً ، سوف أقول له كل شيء . إذا أراد أن يتكلم معي .

بظلال من الأمل ، أضافت :

- ربما لن يريد أن يتحدث معي .

- لا تؤجلي ذلك إلى الغد ... سوف أطرق بابه بلا توقف وسوف أخبره أنك تريدين رؤيته .

- هل أنت متأكد ؟ إنكما لم تتعارفا . لا تنس أنك - بالنسبة له - الشرير الموجود بالقصة .

- إنه رجل حكيم . سوف أقول له ببساطة : إنك تريدين رؤيته .

- يستحسن أن أذهب إلى هناك بنفسي .

- لن يحدث شيء ، سوف ترين .

كان "برنارد" يشعر بقلق غريب . لقد جعلته "سيرينا" قلقا ومشهد وجوده في الحديقة مع المرأة جعله مضطربا حتى الأعماق. خلال الأسابيع الثلاثة التي كان يتبعها فيها ، كانت أعصابه موضوعة في محنة قاسية ، وكان يشعر بالحاجة إلى الابتعاد قليلاً لكي يفكر في كل المفاجآت التي كانت تنتظره منها . بصورة عامة ، كان "برنارد" مسالماً وكان يستطيع السيطرة على عواطفه. كان ذا شخصية حادة جداً وعضلات قوية .

كلما كان الوقت يمر ، كان يشعر بضرورة تهدئة ثورته مهما كان الأمر .

www.7akawyna.com

سمع طرقا على الباب . وعندما فتح وجد "چوس لونج" أمامه ، كان لديه انطباع غريب بان يصبح شخصاً آخر .

بدون اية كلمة . محا هذا الانطباع واشار إلى القادم الجديد بالدخول ، ثم اغلق الباب بهدوء . وهو مندهش ، التفت "چوس" وحينما رأى هذا الوجه الذي كان يظهر عليه الغضب ، اختفى تفاؤله.

بهدوء يخالف ملامح وجهه العابس ، قال "برنارد" :

- لو اننا خربنا الأثاث ، فسوف ادفع مقابله .

في اللحظة التالية ، وجد "چوس" نفسه ممدداً على السجاد تماماً . جلس ولامس فكه المتالم وهو يقول :

- على عكس الأفكار المعروفة ، إنني لست معتادا على أن أهاجم على السجادة .

كان "برنارد" الذي كان يشعر بالراحة مندهشاً من نفسه . هذه كانت المرة الأولى في حياته التي يضرب فيها شخصاً لم يثره . حينما نظر إلى هذا الرجل الشاب والقوي الذي كان يجلس على الأرض ، شعر أن "چوس" كان لا يفكر في شيء سوى أن يرد له ضرباته . ولكن الأخير هذا لم يتحرك واستمر في ملامسة فكه وهو يقول :

- بعد ذلك . كانت "سيرينا" على حق .

امره "برنارد" :

- انهض .

- كنت اود أن اتعارك معك . لسوء الحظ ، وعدت "سيرينا" بالا افعل ذلك.

وهو ينفجر في ضحكة رنانة ، اضاف :

- إنه انت الذي هاجمتني . ويا لها من طريقة ! هذا ليس أسلوباً رياضياً .

كان "برنارد" لا يعرف ما إذا كان ينبغي عليه أن يضحك ويعتذر ، أم

أن ياخذ "لونج" من الخلف ويجبره على أن ينهض ويتعارك . كان الغضب شديدا جداً وامر "برنارد" خصمه :

- لقد قلت لك من قبل أن تقف .

رفع "چوس" يده بإشارة اعتراض :

- اعتقد انك لا ينبغي عليك قول اي شيء قبل أن تتحدث مع "سيرينا" . وإلا ، فسوف تكون مجبراً على أن تقدم لي اعتذارات وهذا ما سيضعنا نحن الاثنين في موقف مزعج .

شعر "برنارد" بان غضبه اختفى فجاة .

نهض "لونج" دون أن يبعد عينيه عنه . وهو يضبط رابطة عنقه ، قال له :

- إنك خدعت . اذهب لمقابلة "سيرينا" . إنها تنتظرك في حجرتها وهي قلقة تريد أن تعرف ما إذا كنت لازلت تريد أن تتحدث معها .

تبعه "برنارد" في الرواق . نظر له "چوس" مرة اخيرة بتعاطف وحاول أن يقول له شيئا ما ، ولكنه اكتفى بهز راسه واتجه نحو المصعد .

وقف "برنارد" لحظة طويلة امام باب حجرة "سيرينا" قبل أن يقرر أن يطرقه . فتحت له على الفور وابتعدت لكي تتركه يدخل ثم سالت بخجل :

- هل "چوس" قد اخبرك ؟

- أخبرني انك كنت تريدين أن تتحدثي معي .

كان صوت المهندس الشاب أجش ؛ كان يريد أن يبدو طبيعياً .

عرضت عليه :

- هل تريد كاساً من الشراب ؟

دس "برنارد" يديه في جيبي بنطلونه ونظر إليها وهو مضطرب :

- لا . شكراً . هل لديك شيء ما تقولينه لي ؟

www.7akawaty.com

فهمت "سيرينا" انه ليس لديه اية رغبة في الجلوس . استندت إلى الصوان وشبكت ذراعيها على صدرها ، قبل ان تبدأ كلامها وهي مترددة :

- نعم ، نعم ، عدة اشياء .

كانت تشعر بعدم الراحة . كان لديها الحق في ان تعتقد انه على وشك ان يكرهها بعد هذا الاعتراف . كان من الواضح ان وجودها كان يجعله مغتاظاً . كان لا يتخذ مظهراً قاسياً .

بصوت حاد ، قال :

- إنني اسمع .

تحسرت تقريباً :

- قال والدي : إنك يمكنك ان تكون قاسيا جداً عندما تريد ذلك. ينبغي عليّ ان اشك في ذلك .

- "سيرينا" !

- حسناً . منذ قليل ، في الحديقة ، قلت لك : إنني كنت اساعد الناس واسعدهم . إنني قد خدعتك يا "برنارد" .

ضحك الرجل ضحكة ساخرة .

- لا تقولي شيئا . دعيني اخمن . لقد استخدمتني لكي تجعلي "لونج" غيورا .

طرفت المراة بعينيها ثم ردت :

- لا يا "برنارد" . لقد فعلت العكس .

شعر من جديد بانه متوتر بشدة ولا يمكنه السيطرة على نفسه .

- كيف ؟

- لقد استخدمت "چوس" لكي اجعلك غيورا . لقد كذبت عليك عندما قلت لك : إنني كنت اريد الزواج به .

كان يبدو مذهولاً . واصلت كلامها بسرعة :

- إنك كنت تنظر إلي على انني ابنة "روبرت چاميسون" فقط . لا ترى بداخلي سوى طفلة لا تطاق . طفلة ! حينئذ قررت ان اثبت لك انني امراة . لقد بدا لي ذلك فكرة طيبة .

نظر لها "برنارد" بدون ان يفهم ما قصدها من وراء ذلك .

سال :

- هل كنت تعرفين "لونج" قبل ان تاتي إلى هذا الفندق ؟

ردت بـ "نعم" بإشارة من راسها .

- منذ متى ؟

نظرت له "سيرينا" عن قرب وتنحنحت :

- إنني اعرفه منذ بداية حياتي .

كان "برنارد" يبدو مندهشاً ، لذلك حاولت ان توضح اكثر :

- لقد اخبرتك ان والدتي كانت متزوجة من قبل . "چوس" هو ثمرة هذا الزواج الأول .

- إنه إذن اخوك غير الشقيق ؟

كان لديها انطباع انه كان على وشك ان يخنقها حقاً ، فواصلت كلامها بسرعة :

- كان والد "چوس" ثرياً جداً . عندما مات أعلن ان عم "چوس" وصي عليه ، وعاش اخي غير الشقيق معه سنوات طويلة. إن والدي كانا متفاهمين جداً ، لكنهما لم يكن لديهما شيء مشترك ، ولم يظهرا روابطهما الأسرية .

قال "برنارد" :

- هكذا لم اعرف ان "چوس" كان ابن زوجة "روبرت" . واخاك غير الشقيق .

تقدم خطوة نحوها ، ثم جلس على السرير ، دون ان يفارقها بعينيه، بالرغم من ان الفستان الذي كانت ترتديه كان ملائماً جداً إلا انها كانت

www.zakawyna.com

تبدو كأنها فتاة صغيرة . كان مندهشاً لأنه لم يكن غاضباً منها . كان يشعر أنه مرتاح وهادئ مع ذلك ، أراد أن يعاقبها قليلاً :

- إذن ، إنك كنت تتظاهرين بمطاردة "چوس" لكي تجعليني غيورا . وطلبت مني أن أعلمك كيفية إغراء رجل . وأكدت أننا يمكننا أن يكون بيننا علاقة ، لأن ذلك لن يؤثر في "چوس" الذي كان لا يريد فتاة عذراء . هذه كانت أكذوبة أيضاً ؟

فهمت جيداً ما كان يريد قوله . وهي تتجنب نظرته الفاحصة ، همست :

- لا يا "برنارد" ، هذه لم تكن أكذوبة . إنني لم يكن لي عشيق قط .

بادب مبالغ فيه ، علق :

- إنني متأكد أنه ليس من الخطأ أن تكوني على استعداد لاختيار المرشحين .

كانت تنظر إليه وهي صامتة . قال لنفسه : "إن هذه المرة ، لن تكسبه بحلاوة عينيها الرماديتين" . بدون شفقة ، تابع كلامه :

- حينئذ ، كانت كل تعليقاتك الساحرة والسانجة بمثابة درس معلوم جيداً . كجندي يجهز لحملة عسكرية ، رسمت مخططاً لكي تجعليني غيورا ، هذا صحيح ؟

- نعم .

- هل قررت الوقوف أمام الحاكم أم تكتفين بمجرد علاقة ؟

لم تحاول المرأة أن تدافع عن نفسها :

- الحاكم ؟

- هل قررت الزواج بي ؟

- نعم .

باهتمام مبالغ فيه ، سأل :

- ومتى اخذت هذا القرار المهم ؟

- عندما رأيتك في مطار "لندن" .

- آه نعم ! ولماذا ؟

ببراءة مؤثرة ، وبصوت حازم ، ردت :

- لانني وقعت في غرامك .

www.7akawaya.com

الفصل الخامس

لم يصدق "برنارد" ما سمعه . كان قد نسي السؤال الذي كان في الحديقة ، لكنه كان متذكراً انه لن يمكنه تخيل شيء سوى انها اعترفت له انها وقعت في غرامه . وهو يبدو ساخراً ، قال :

- إنك لا تاملين في انني سوف اصدقك !

- لا ، إنها غلطتي . لقد ادركت ذلك منذ قليل في الحديقة . لقد وضعت بيننا جدارا عاليا جداً عن الذين يحيطون بك .

- جدارا ؟ إنك تعتقدين انني محاط بجدران عن رضى ، ولذلك قد حاولت هدمها بمكيدة ؟

وهي تبدو مرهقة ، نظرت إلى ساعتها قبل ان ترد :

- لم يعد لذلك اهمية الآن يا "برنارد" ، كل شيء انتهى . سوف اتصل بوالدي حالاً ، وأخبره عن الموقف غير المحتمل الذي وضعتك فيه . إنه يعرفني ، سوف يفهم أن كل شيء نتيجة خطا مني . إنه لن يرغب في

ذلك إطلاقاً لو انك اردت أن تعود إلى "كاليفورنيا" . فلا تعتقد انك مضطر للبقاء .

انتظر حتى ترفع عينيها نحوه لكي يرد :

- لقد قلت لك من قبل : إنني لا افكر في تركك . سوف اعود إلى "كاليفورنيا" ، عندما تعودين إلى هناك ، وليس قبل ذلك .

قبلت كلامه :

- كنت اعتقد انك لن ترد بوجه آخر . اتعرف يا "برنارد" ، والدي يريد أن ابقى هنا ، حتى يتمكن من أن يكسب الوقت . لكنك لن تكون مضطرا لأن تبقى قريباً مني طوال الوقت . سيكون "چوس" موجوداً وقد وكل مخبراً خاصا لمراقبة الفندق .

كان يدوي في راس "برنارد" تصريح المراة بصوت موسيقى جميلة . حاول أن يطرد ذلك من رأسه . وهو ينهض ، سال :

- هذا اخطر من الذي اخبرتني به ، أليس كذلك ؟

- هذا لم يكن خطيرا ، اعتقد انني كنت اعتقد ان هذا لم يكن خطيرا عندما اخبرتك به . "چوس" ووالدي يعتبران ان ذلك خطيرا الآن .

توقفت لحظة عن الكلام لكي تتنهد ، عاودت الحديث :

- لماذا لا تتحدث في ذلك مع "چوس" ، إذا اردت أن تعرف المزيد عن ذلك ؟ على الأرجح إنه لا يزال في المشرب في هذا الوقت .

قهقهت وفسرت :

- هناك شقراء ساحرة تعزف على "البيانو" كل مساء .

- سوف اتحدث معه .

ثم ، عاد إلى الواقع :

- سوف اتحدث معه ، عندما اقدم له اعتذاراتي .

سالت المراة :

- ولكن لماذا ؟

- لانني وجهت إليه قبضتي في وجهه .

حاول ان يبتسم لها ، تذمر ، ثم خرج من الحجرة .

كان "چوس" جالساً في المشرب حقاً وسط الاضواء الخافتة .

كانت عازفة "البيانو" لا تعزف إلا لبعض الأشخاص الذين كانوا يغالبهم النوم . اتجه "برنارد" نحو منضدته على الفور وقال له :

- اقدم لك اعتذاراتي .

- العفو ، دعنا لا نتحدث في ذلك . اجلس وتناول كاسا معي .

كان يبدو هادئاً ولا يتذكر اي شيء عن فكه المؤلم . جلس "برنارد" على مقعد مريح جداً .

قال بإصرار :

- إنني مصر على دعوتك ، هذا أقل ما يمكنني فعله .

ابتسم بدون أن يرد . طلب المشروبات من خادمة سمراء جذابة كان يتجنب النظر لها بغرابة ثم ، التفت إلى "برنارد" :

- هذه ليست المرة الأولى التي اجد نفسي فيها واقعاً في إحدى مكائد اختي العزيزة . صدقني ، رد فعلك كان طبيعيا جداً .

بصوت يشوبه الشك سال "اشفورد" :

- هل هي تتصرف هكذا دائماً ؟

بهدوء ، اخرج "چوس لونج" علبة ذهبية من جيبه وأخذ منها سيجارة واشعلها ، قبل أن يرد بصوت مرح :

- اعتقد ذلك حقاً ! في المرة الأولى ، كان الأمر يتعلق بإنقاذ اربعة كلاب صغيرة مهملة . نجحت في تاسيس ماوى للحيوانات ، الذي ظل موجودا دائماً . لم يكن عمرها وقتها سوى سبع سنوات.

ظل "برنارد" يفكر لحظة ثم قال :

- رائع . ولكن في هذه المرة ... اريد أن اقول ، هل كنت على علم بنياتها ؟

- هل كنت أعرف أنها كانت تريد أن تتزوجك ؟ نعم ، بالتاكيد . إنني أسف على الدور الذي قمت به في هذا الأمر . إن "سيرينا" تفعل بي ما تريد دائماً . في معظم الوقت ، هذا بدون اي خطر . ينبغي عليك أن تعلم انها لديها موهبة فطرية في أن تجعل الناس سعداء . حتى عندما تجتذبهم في شباكها .

- ما يدعو إلى الدهشة ، هذه السيطرة التي تمارسها على الناس وعلى نفسها .

- لقد اكتسبت هذه الموهبة منذ وفاة والدتنا .

- لقد قتلت والدتكما .

- كان هذا قاسيا جداً . كان عمر "سيرينا" حينئذ عشر سنوات وكان من المستحيل أن نخفي عنها الحقيقة . لقد علمت مبكراً جداً أن العالم مملوء باناس اشرار ، اناس عازمين على فعل اي شيء لكي يحصلوا على ما يطمعون فيه . درس بشع لم يمكنها أن تنساه قط .

شعر "برنارد" بالشفقة تجاه هذه الفتاة الصغيرة التي لم تكن تبلغ من العمر عشر سنوات وهي تواجه عالما قاسيا جداً وبدون شفقة .

- عشر سنوات ! كان من المتوقع انها كان يمكنها أن تصبح منعزلة ، حذرة وعدوانية .

وافق "چوس" على كلامه :

- هذا صحيح . لكنها على العكس ، لها قلب طيب . تحت مظهرها غريب الأطوار والواثق ، إنها بريئة جداً ، ساذجة ويمكن أن تجرح بسهولة .

سحق السيجارة في مطفاة السجائر وواصل الحديث :

- الم تحدثك قط عن الأطفال ؟

- نعم لم تحدثني .

- اطفال تبناهم العالم كله . لم تكتف بان ترسل لهم النقود ، كانت

www.zakawyna.com

تكتب إليهم ، ترسل لهم الهدايا وتذهب لزيارتهم كلما أمكنها ذلك . كانت تتعرف على أخبار وسياسة كل بلد كانوا يعيشون فيه. إنها تهتم بذلك كثيراً ، ولكن لا تتحدث في ذلك أبدا . إن لديها صورة لكل طفل في حجرة نومها .

تامل "چوس" مرافقه الذي كان يبدو متحيراً .

استمر في الحديث :

- إنها الصراحة نفسها . إلا إذا كانت الصراحة يمكن أن تجرح أو إذا كانت تحاول هي أن تجتذب أحدا في شباكها . حتى في هذه الحالة، يمكنها إنكار الحقيقة ، لكنها لا تدع نفسها تتطرق إلى الكذب . نادرا ما تخطئ . في هذه المرة ، ربما .

فضل "برنارد" الا يلمح بشيء وسال مغيرا الموضوع فجاة :

- هل هناك تهديدات وجهت إلى "روبرت" ؟

دون أن يبدو مندهشاً من تحويل الموضوع ، رد "چوس" :

- في البداية ، لم يكن هذا ذا اهمية كبيرة ، "روبرت" له خصوم مخيفون موجودون في حياته . منذ بضعة أيام ، علمنا أن هناك أحدا يتبعكما أنتما الاثنين . وكل الاتصالات التي قام بها "روبرت" لم يمكنها حتى الآن أن تكشف عن الذي وراء هذا الأمر . لم نكن معتادين على أن نكون في حالة إنذار ورعب .

- لو أن هؤلاء الناس وجدوا "سيرينا" ، فماذا سيحدث ؟

- سوف يخطفونها ويحتفظون بها كرهينة لكي يجبروا والدها على فعل ما يريدون منه عندما يعلم أن ابنته في خطر .

- هل سيصيبونها باذى ؟

- بالتاكيد ، إذا لم يقبل "روبرت" شروطهم .

لم يستطع "برنارد" أن يمنع نفسه من الاعتراض :

- ولكن ، لو أنهم خطفوا "سيرينا" واجبروا "روبرت" على طاعتهم ،

فسوف يعرف الذين كانوا وراء ذلك الأمر وسيمكنه أن يبلغ عنهم .

- من المستحيل تعقبهم حتى رأس التنظيم ، إنهم مؤلفون من أشخاص أقوياء ، وإن هذا الشخص المدبر يكلف بعض الأشخاص أصحاب الأعمال القذرة المحترفين بعمل ذلك ولا يكون له صلة مباشرة بهم .

- تباً ! ولكن كيف يفكر "برنارد" في الكشف عنهم ؟

تفحص الأمر في جملته .

- إن هناك شخصاً ما لا نعرفه يريد أن يستفيد من علم "روبرت" ، ولكي يفعل ذلك ، فهو مستعد لفعل أي شيء . إننا نعلم أنا وانت كيف تتم هذه الأعمال ، لكننا رجلان محترمان ، لا نلجأ إلى العنف . ليس هؤلاء الناس ممن يهتمون باقتصاد الأمة بصفة خاصة .

أخذ "چوس" لحظة من التفكير ، ثم واصل كلامه :

- لقد ترك "روبرت" الخدمات السرية منذ عدة سنوات ، لكنه على اتصال بهم دائماً بالتاكيد . إنهم علموا بالخطر الذي يمكن أن يهدد عالماً في كفاءته . حينئذ تاهبوا لمساعدتنا . في نفس هذه اللحظة ، هناك العديد من رجال الشرطة يبحثون في هذا الموضوع وسوف ينتهون باكتشاف من يعمل لحساب الذين يطاردونكما - انت و"سيرينا" - انت تفهم جيداً أنهم لن يكون لديهم أدلة واضحة ، لكنهم سيعرفونها .

فهم "برنارد" تماماً .

- متى سيعرفونها ؟

- عندما يستطيع رجال خدمات الأمن أن يعثروا على هؤلاء الأشخاص الساحرين ، المحترفين والأقوياء جدا الذين يختفون وراء هذا الأمر . لن يكون هناك قضية . ولا شيء غير قانوني هكذا . ولكن هؤلاء السادة يسببون مضايقات . كمية كبيرة من المضايقات

الصغيرة . لكنها مكلفة جداً .

- إنني أرى ذلك : الخدمات السرية ، بمساعدة القانون ، سوف يجبرون هؤلاء الناس على الاستسلام .

- بالضبط ، وبهذه الطريقة ، لن يكون لديهم أي ملاذ .

- كم من الوقت سيأخذ ذلك ؟

- أقل من الوقت الذي تعتقده . رجال الأعمال هؤلاء ، إذا كان يمكن أن نلقبهم هكذا ، سوف يفهمون بسرعة ما يحدث وسوف يحاولون تقليل النفقات .

ظل الرجلان صامتين لحظة طويلة مستغرقين في أفكارهما . نادى "برنارد" الخادمة وطلب منها كاسين آخرين من الشراب . لاحظ ثانية أن "چوس" كان يتجنب النظر إلى هذه المرأة الساحرة. إنه كان متحيراً لكنه لم يجرؤ على طرح أسئلة . عاد بسرعة إلى شاغله الأساسي .

- هل يمكن لهؤلاء الرجال أن يجدوا "سيرينا" قبل أن يتم شيء ضدهم ؟

- إن الوقت ينقضي لصالحهم الآن . كل ما يمكننا عمله ، هو أن نكون مستعدين لأي احتمال خطر حتى نكتشف محرك هذه المنظمة .

اعترض "برنارد" بعنف :

- يا إلهي ! ينبغي أن تكون "سيرينا" في مكان عليه حراسة جيدة .

- محاطة بأفراد حراسة أقوياء ؟ "سيرينا" لن تحتمل ذلك ؛ لقد تذكرت أن ذلك أيضاً كان في وقت موت والدتها . فضلاً عن ذلك ، هذا سوف يجذب الانتباه . إن الذين يطاردونها سوف يظلون هادئين بعض الوقت ، حتى تهمل الحراسة . حينئذ سوف يقومون بخطفها بسرعة ولن يكون في وسع "روبرت" فعل شيء سوى أن يخضع لطلباتهم .

تفهم "برنارد" ذلك حتى وإن كان هذا لا يرضيه . أدرك "چوس" ذلك وواصل حديثه :

- يمكنني أن أؤكد لك أن "سيرينا" قادرة على المحافظة على أمنها الخاص ، إذا كان ذلك يمكن أن يريحك . كان والدها حريصاً على أن نكون أنا وهي قادرين على الدفاع عن نفسينا . إنها خبيرة في الفنون العسكرية وكانت تعرف كيف تتشاجر مع النساء ذوات القامة المتوسطة . لم أكن أحب أن أقارن نفسي بها ولكنني حاصل على الحزام الأسود .

- إنني أشعر بالاطمئنان نوعاً ما !

انتهى "چوس" من شرب كأسه وهو يلقي نظرة أسف باتجاه عازفة "البيانو" الشقراء :

- سوف أصعد لكي أنام . لقد قضيت يوماً صعباً . لقد استعد المخبر السري من قبل وسوف يسهر هذه الليلة . لو أنني فهمت جيداً، فإنك لن تعود إلى "كاليفورنيا" ؟

- نعم . سوف أبقى .

تركا المشرب في أثناء المرور من الردهة ، كان "برنارد" مندهشاً لأنه لم ير أي شخص يشبه مخبراً سرياً .

همس "چوس" :

- هناك ، في الركن .

اكتشف "برنارد" رجلاً متوسط العمر كان لا يميزه شيء عن الآخرين والذي كان على وشك الثرثرة مع الخادمة .

في المصعد ، سأل "برنارد" بصوت قلق :

- هل أنت متأكد أن هذا هو الرجل المناسب ؟ لا يبدو أنه يستطيع فعل ذلك .

- إنه ممتاز ، صدقني .

كانت غرفة "چوس" في الطابق الذي يعلو الطابق الموجود به غرفة "برنارد" . افترق الرجلان في المصعد حينئذ .

حينما اصبح بمفرده ، استغرق "برنارد" ثانية في الإحساس الذي تسبب فيه تصريح "سيرينا" بحبها له . بعد حوار طويل مع "چوس" ، فهم ان المراة كانت مجروحة حتى الأعماق . لقد نسي بذلك انه كان يعامل بمكر من قبل المراة .

بدون تردد ، ذهب لكي يطرق بابها . سمع صوت خطوات ثم سالت بصوت مختنق : من كان هناك ؟ كان سعيداً لانه راى انها كانت تاخذ كل الاحتياطات الممكنة .

جف حلقه حينما راى قميص نومها الابيض ، شعرها المسترسل على كتفيها وقدميها العاريتين . حينما راى عينيها تميلان إلى الأحمرار ، خمن انها كانت تبكي . اشارت له بالدخول واغلقت الباب برقة .

سالت :

- هل تمكنت من الحديث إلى "چوس" ؟

- نعم .

- و ... ؟

- سوف ابقى .

نظرت إليه برقة بالغة وسالت وهي مترددة :

- بما انك ستبقى ، ربما كان يمكننا ... حسناً ، اعرف انك لن تسامحني لانني كنت استخف بك ، ولكن ربما يمكننا أن نكون صديقين؟

- مجرد صديقين ؟

- نعم .

لامس خدها بيديه وحاول أن يمزح :

- ذلك يدهشني .

- هذا ما كنت أخشاه .

- لم تصيبي . لا أعتقد اننا يمكننا أن نكون مجرد صديقين . يمكننا أن نكون أكثر من ذلك او اقل ، ولكن ليس مجرد صديقين . كانت تنظر له دون أن تقول كلمة .

واصل كلامه :

- لا يمكننا العودة إلى الوراء ولكن يمكننا التقدم إلى الأمام . إنني قد قررت ذلك ، إذا كنت كذلك ايضاً .

- إنك تشعر انك مسؤول عني يا "برنارد" وذلك لا يمكنني أن اقبله .

وافق على كلامها :

- نعم ، إنني اشعر بالمسؤولية تجاهك . ولكن ليس لانني اعتبرك طفلة . وكذلك ليس لانك ابنة "روبرت" .

تنهدت ، ثم قالت :

- لماذا إذن ؟

تاملها لحظة ، وهو يبحث عن رد في عينيها الرماديتين .

- لا ادري . ربما كان ذلك لانك ، بسبب حيلك الخبيثة مع العلم أن هذه الحيل قد نجحت .

- هل تريد أن تقول : إنك كنت ...؟

- غيوراً ؟ لماذا تعتقدين انني كنت ساضرب "چوس" ؟ ولكنك رائعة حقاً يا "سيرينا" . استطعت تمثيل الدور بكل إتقان . إنني اعترف لك انني كنت غاضباً حقاً . لم اكن متاكدا من مشاعري تجاهك ، لكني اعرف انني لم يكن بمكنني أن احتمل رؤيتك معه .

كانت المراة تتنفس بسرعة شديدة . قالت :

- إذن ، هل تعتقد اننا يمكننا أن نبدا من جديد من الآن فصاعداً ؟

- انا لا اعرف ما سيحدث . لا يمكنني أن اعدك بشيء يا "سيرينا" .

كان هذا كافياً وافضل مما كانت تامله . كان "برنارد" يقدم لها فرصة اخرى ، وهذه المرة ، قررت أن تفكر وتستعمل عقلها بدون أن تلجا إلى

www.rakawyna.com

خيالها . وما تريد ان تقوله : إنها لن تبتكر قصة اخرى . ولكن فيما بعد .

كان ينبغي ان يكون اليوم التالي صعباً بالنسبة لهما بدون وجود طفلي "تايلور" المشهورين . في الواقع ، كان "برنارد" قد نسي انها قد وعدت والديهما بانها سوف تهتم بهما . كان من الأفضل بالنسبة له ، ان تنسى "سيرينا" ذلك ايضاً .

عندما استيقظ ، وجد رسالة من المراة تخبره فيها بانها سوف تقضي النهار مع الطفلين ، بدون ان تبتعد عن الفندق .

في اول الأمر ، قرر ان يبقى في الحجرة . ثم فكر في امن "سيرينا" . اخذ حماماً وارتدى ملابسه بسرعة . حينما تاكد ان المراة لم تكن في حجرتها من قبل ، تنهد وذهب لكي يبحث عنها .

لم يكن يعرف جيداً كيف يقترب منها . لقد افترقا مساء امس ، بطريقة غريبة ، ولم يكن يشعر بعدم الراحة . كان يجهل ايضاً لماذا سامحها بسهولة : ولماذا كان يرغب في مواصلة علاقتهما بهذه الدرجة؟

نسي بسرعة هذه الأفكار عندما فتح باب المصعد الذي اوصله إلى اسفل . وهي تجلس على المقعد بهدوء ، كانت تنظر إلى "برنارد" الذي كان يتقدم نحوها ، وهو يبدو غاضباً ويحمل تحت ذراعه "مارك تايلور" الصغير في وضع كانه يخطفه . حينما وصل امام المراة ، صاح "برنارد" :

- لقد وضع هذا الولد الفظيع حبلاً عند باب المصعد وقتما كنت اخرج !

اخرج من جيبه حبلاً وامسك به من طرفه واخذ يلوح به في وجه "سيرينا" ، وهذا جعل الولد الصغير ينفجر في الضحك .

- كان من الممكن ان يقع اي شخص ويصاب . وانا اول من كان يمكن

ان يحدث له ذلك .

وهي تغمز بعينها إلى "مارك" الذي كان لا يكف عن أرجحة ساقيه ، قالت "سيرينا" بهدوء :

- كم هو ماكر ! وانا في مثل عمره لم يكن يمكنني التفكير في ذلك قط

- لحسن الحظ . لكنك تفهمين أنه كان من الممكن ان يصاب اي شخص باذى ؟

ارخى قبضته عن الطفل ، الذي استغل ذلك لكي ينزلق على الأرض .

- من المؤكد انه لم يكن يقصد ذلك ، اليس كذلك يا صغيري "مارك" ؟

- بالتاكيد . كنت اريد فقط ان اقوم باسر بعض الأشخاص . هذا كان كمينا !

تذمر صوت صغير :

- انت تسير على دميتي .

تحرك "برنارد" خطوة جانباً ، خفض عينيه لتتقابل مع عيني "ليزا تايلور" الزرقاوين .

- صحح :

- ما كان ينبغي عليك ان تتركيها على الأرض .

بنغمة تحد ردت الفتاة الصغيرة بسرعة :

- إنها تكون على ما يرام وهي على الأرض .

لم يكن لـ"برنارد" اي خبرة بشؤون الأطفال ؟ كان يتوسل للبنت الصغيرة بنظرته بان ياتي لمساعدتها . وهي تبدو لاهية ، قالت :

- "ليزا" بنت ذكية جداً . انظر كيف تكسو دميتها . انت لن يمكنك فعل ذلك .

وهو مغتاظ ، لزم على الشاب المهندس ان يقبل هذا الأمر . حقاً إنه كان يشعر انه غير قادر على ذلك تماماً .

اقترح الولد :

- لنلعب بالمكعبات .

قال "برنارد" بخشونة :

- لا .

خلال الساعات التالية ، بذل مجهودات مستمرة حتى لا ينفجر غيظا، بينما كانت "سيرينا" سعيدة بما كان يفعله الطفلان اللذان لا يحتملان تماماً . في كل مرة كان يعترض فيها ، كانت تقول بهدوء :

- هذا يدل على انهما ذكيان جداً .

كانا يتصرفان بطريقة صعبة ويقومان بافعال شيطانية في خلال فترة ما بعد الظهر حتى اللحظة التي فقد فيها "برنارد" صبره ، فاخذ كلا منهما تحت ذراع وقادهما إلى حجرته وهو يوصي "سيرينا" أن تنتظرهما باسفل .

عندما عاود الثلاثة الظهور مرة أخرى بعد لحظة قصيرة ، وكان يبدو على الطفلين انهما مسيطر عليهما تماماً وكانا ينظران إلى "برنارد" نظرات امتزج فيها الإعجاب والغيظ معاً .

بعد قليل ، عاد والداهما . قاما هما الاثنان بتحية "سيرينا" ثم قبلاها . مد "مارك" يده لكي يصافح "برنارد" ، لكن "ليزا" اسرعت بين ذراعي المهندس الشاب ومنحته قبلة رنانة ، وكان "برنارد" مندهشا ومتاثرا من ذلك في آن واحد . بعد رحيل عائلة "تايلور" بقليل ، قالت "سيرينا" فجاة :

- سوف تكون رب أسرة ممتازا .

خجلت "سيرينا" بشدة بعد أن قالت هذا الكلام واخذت تحاول تجنب نظرته .

- في الحقيقة ، لم افكر في ذلك قط .

- اعلم ذلك .

وهو متحير ، نظر لها وسأل :

- وكيف عرفت ذلك ؟

- هذا مسلم به . إنني أراهن انك عندما كنت لاتزال في المدرسة كنت تعرف انك في ذات يوم سيكون لك شركة خاصة .

سكتت قليلاً ، وهزت راسها لكي تصدق على كلامها .

واصلت كلامها :

- منذ ذلك الوقت وجهت كل مجهوداتك نحو هذا الهدف . لقد اقتحمت مجال الأعمال وطورت مشروعك حتى جعلت منه واحداً من اهم المشروعات بالبلد . خلال كل هذه السنوات ، لم يكن لديك الوقت لكي تفكر في شيء آخر . ربما في علاقة سريعة ، من وقت إلى وقت ، مسالة روتين .

- ماذا تعنين بالروتين ؟

كان يوجد بريق دعابة في عيني المراة عندما أجابت :

- حسناً . انت ضحية الروتين ، مرتبط بالعلاقات المعتادة . إنني متاكدة انك لم تفعل خطا واحداً خلال سنوات دراستك في المدرسة ، ربما حتى منذ ان كنت في روضة الأطفال .

كان لدى "برنارد" إحساس مزعج بانها كانت تخلط بين الجد والهزل.

اعترض :

- هذا عبث .

- احقاً ذلك ؟

نهضت وقامت من على المقعد الذي كانا يجلسان عليه . اخذت تنظر إليه من فوق وواصلت كلامها بنغمة جافة :

- طبقاً للإحصاءات الحقيقية . إن الرجل الذي يكون لا يزال غير متزوج وهو في الخامسة والثلاثين من العمر يكون هكذا لانه تعود على ذلك . بصفة عامة .. إنه فكر في أن يكون له عمل ناجح وهو بين

www.takawwaq.com

العشرين والثلاثين من العمر . الروتين ، إنه يصل إلى الاعتقاد أن الزواج يكون بمثابة عائق لهذا العمل . هذا خطا . ببساطة ، إنه يكون سجين عادة من الصعب أن يتخلص منها.

بدوره ، نهض "برنارد" وقال بهدوء :

- اعتقد انني ابدا في رؤية ذلك بوضوح . انت تحاولين ان تتحديني .

- هيا إذن ! إنني مصرة على بحث هذا الموضوع بجدية .

كرر بحزم :

- انت تحاولين ان تتحديني . إذا كنت تعتقدين انني لن ابدي اية مقاومة ، فانت لم تفهمي شيئاً من الامر . انت تؤكدين لي ان حياتي ليست إلا مجرد روتين ، إذن سوف احطم هذا الروتين بنشاط غريب .

- لم اكن اعرف انني ماكرة جداً .

- انت كذلك . لكن ذلك لا يصدق .

الفصل السادس

في خلال اليومين التاليين ، كان "برنارد" غير قادر على ان يقرر ما إذا كانت "سيرينا" قد عدلت عن مخططاتها او إذا كانت قد اخفت الاعيبها تماماً .

تذكرت حوارهما عن الروتين والعزوبة كثيراً . ليس اكثر من انها لم تتحدث عن قرارها بان تتزوج به . ولكن ، كل مساء ، كانت تظهر في ابهى زينتها عند تناول العشاء ، مما كان يجعل كل العيون تلتفت إليها . بالرغم من ذلك ، شيء ما قد تغير .

عندما كانا يتقابلان ، كان يجدها ساحرة ، بريئة ووائقة . كانت "سيرينا" تمسك يده خلال حواراتهما . حينما كانا يتنزهان ، كانت تضع ذراعها تحت ذراعه .

كانت هذه الحركات تبدو له خطيرة . لكن "سيرينا" توقفت عن فعل ذلك الآن .

www.Takwyna.com

كانت "سيرينا" قد كفت عن مداعباتها . الكثير من الأسئلة أو الملاحظات المثيرة ، الكثير من الابتسامات الفاتنة ، الكثير من النظرات الغامضة . إنها كانت طبيعية وودودا ، كانت تجعله يضحك مع حكايات مكائدها الصغيرة . تحدثت طويلاً عن الأطفال الذين كانت تساعدهم . كانت تلعب معهم الورق ، هي وهم أو مع "چوس" . كانوا يتنزهون في الحديقة ، يلعبون التنس ، يتناولون طعامهم معا وكانوا يثرثرون في كل شيء .

كان "برنارد" يلاحظ هذا التغيير بدقة . حاول عدة مرات أن يثيرها بملاحظات يبدو أنها لا تفهمها كانت تسأل نفسها : هل هذا الوضع الجديد هو سبب الإحساس الرائع الذي كانت تشعر به أم كانت تدبر شيئا جديدا ؟

اكتشف أن قلبه كان يخفق بقوة في أثناء وجودها . كان أسفاً ، لأنها لم تعد تمسك يده وكانت تتجنب كل ملامسة جسدية معه . ولدت بداخله رغبة جسدية أكثر منها عاطفية .

في اليوم الثالث ، صمم على أن يسأل "چوس" في أثناء تناولهما الشراب وهما ينتظران نزول "سيرينا" لكي يتناولوا العشاء.

قال :

- ماذا يحدث لها إذن ؟

- إنها تدبر شيئاً ما ، لكنني لا أعرف ماذا . منذ أن تعارفنا على الدنيا ، فإنني دائماً أتوقع أن "سيرينا" يمكنها أن تدهشني مرة في اليوم على الأقل ، إذا كانت تريد ذلك . سلم بأنها مرحة .

في اللحظة التي كانت تدخل فيها "سيرينا" ، نظر "چوس" إلى ساعته، ثم وهو يقبلها على جبينها ، قال لها :

- سوف أتركك ، عندي موعد .

همست أخته :

- مع عازفة "البيانو" ؟

- نعم ، بالضبط .

بلهجة متصنعة ، قالت المرأة :

- تعرف ، أنه مغرم جداً بالنساء اللاتي يغيرن ألوان شعورهن. غالباً من الأسمر إلى الأشقر . لكن ذلك ليس له أهمية حقاً ، أليس كذلك يا "چوس" ؟

تاملها أخوها لحظة ، ثم التفت نحو "برنارد" ومزح :

- لقد قلت لك : إنها لن تكف عن أن تجعلني مندهشاً .

دون أن يضيف أية كلمة ، ترك المشرب . وهي شاردة ، نظرت إليه "سيرينا" وهو يبتعد ، ثم قالت :

- ربما سوف يلغي الموعد .

- ولماذا ؟

- تحديده .

- كيف ؟

- ألم تلاحظ ؟ إن أخي لا يحب الشقراوات كما يبدو ولكن يحب السمراوات . وكان يعتقد أنني كنت لا أعرف ذلك .

قال "برنارد" :

- إنك كنت لا تعرفين ماذا ؟

- إن "چوس" هو إحدى الشخصيات النادرة جداً ، التي تعرف نفسها جيداً . سأوضح هذا الأمر : إنه يفهم دائماً لماذا يحب ، أولا يحب ، شخصا ما أو شيئا ما . إنه ليس في حاجة إلى التفكير ، إنه يعرف ذلك في الحال . وبما أنه رجل في كامل صحته ومشغول بالاحتفاظ بقدراته ، يريد أن يسيطر على حياته وأفعاله تماماً . ونحن متشابهان في ذلك .

- وإذن ؟

www.rakoowala.com

- إذن ، هو يعلم أن اليوم الذي سيقع فيه في الغرام ، سيكون ذلك من سمراء .

وهو متحير ، سأل "برنارد" :

- كيف يمكنه أن يعرف أنه سيقع في غرام سمراء ؟

- إنه هكذا . إنه لم يعط سمراء موعداً طوال حياته ويمكنني أن أؤكد لك أن هناك جميلات كثيرات يحاولن جذب انتباهه . لكن "چوس" مثلك ، يهرب من العلاقات الطويلة .

- ألم تفكري قط أن تعطيه استشارات ؟

- ليس لديّ شيء لأنني لست طبيبة نفسية ! لكنني أعرف أخي جيداً .

- أنت وأخوك تحبان السيطرة على الموقف . هذا ما قلته لي في المساء الماضي ، عندما كنا في الحديقة ؟

ثبتت "سيرينا" نظرتها دون أن تطرف بعينيها :

- ومع ذلك ، لقد فقدت السيطرة على كل شيء تماماً . لقد اكتشفت ما سوف يكتشفه "چوس" ذات يوم . لا يمكننا التغلب ولا السيطرة على الحب . لقد استحوذ علي وهذا طبيعي .

شعر المهندس الشاب أنه كان ينبغي عليه قول شيء ، لكنه لم يستطع أن يجد هذا الشيء . بصوت منخفض ، واصلت الحديث :

- كنت أعتقد أنه يمكنني السيطرة عليك وعلى نفسي ، ويمكنني أن أجبرك على حبي . كنت مخطئة وأنت كنت على حق : هناك فارق كبير بيننا . وهذا أقل ما ينبغي قوله .

جف حلق "برنارد" فجأة . تنحنح وقال برصانة :

- هذا من نبلك يا "سيرينا" .

- لا ، لا أعتقد ذلك . أنا واقعية . لو أن هناك شيئاً لا يعمل ، فإنه لن يعمل . أنت لا تريد الارتباط ، لكنني أريد ذلك .

- إنك كنت موافقة على استمرار علاقتنا .

- نعم ، لكن ذلك لن ينفع .

لو أنها كانت تحبه ، لأخذت الأمور بهدوء . نظرت إلى موضع آخر ، بدون أن يكون لديه الوقت الكافي لكي يلاحظ بريقاً من الضيق في عينيها .

- ماذا تريدني أن أقول يا "برنارد" ؟ إن قلبي قد تحطم ؟ إننا نعرف ، أنت وأنا أن القلب لا يتحطم ، إنه يتألم . إننا لا نموت من الحزن ، حتى وإن اعتقد أي إنسان أنه سوف يموت من ذلك . إن الوقت وحده كفيل بتضميد الجراح ، إنها فكرة عامة وحقيقة مسلم بها . باختصار، لو كنت تريد أن تعرف ، إنني أتألم . ليست غلطتك لو أنك لم تستطع أن تحبني يا "برنارد" . مهما يكن من أمر ، فإنني ساكون نكبة لك ، إنني لن أفعل شيئا سوى أن أجعل حياتك المنظمة جداً مضطربة .

رد وهو مندهش :

- أنت تستسلمين بسرعة جداً .

- ماذا ينبغي عليّ أن أفعل يا "برنارد" ؟ أأتظاهر بأنني لم أحاول قط الإيقاع بك ؟ أأتظاهر بأنني مرتبطة ولا أتألم عندما ينتهي هذا الارتباط أأتظاهر بأنني لا أريد وعداً بأنك سترفضني ؟

اختنق صوته حينما أراد أن يعترض :

- "سيرينا" ...

- إنني مهجورة . كان ينبغي عليّ أن أستخف بكل شيء وأنتظر حتى تتحول الرغبة إلى حب . لكنني لم أستطع ذلك وأنت كنت لن تصدقني .

بتنهيدة عميقة ، أضافت :

- لن يمكنني قط أن أقول لك لا .

بصوت اجش ، جذبها إليه .

- لأجل ذلك تتصرفين كما لو انني لم أخذك بين ذراعيّ قط ؟

قبلت بإشارة خفيفة من راسها وردت :

- انت تعلم جيداً أن هذا هو ما لا يمكنني السيطرة عليه . إنك لم تكن ستطلب مني ذلك . كان لابد ان تكون هناك نهاية ، وانك لن تكون مسروراً من نفسك لانك كنت ستعرف انني كنت استحق اكثر من ليلة ، اكثر من مغامرة .

كان "برنارد" يبدو لاهثاً ؛ كان قلبه يخفق بشدة .

همس :

- إنني لا اريد أن اجرحك .

رفعت المراة عينيها نحوه ، كان هناك بريق مظلم في نظرتها .

- إنني لا احتمل أن اكون مجروحة . لكنني لم اعد اريد أن اعيش هكذا . لم اعد احتمل ان انام الليل دون اشعر بملامستك لي . لنتظاهر يا "برنارد" غداً ، او الأسبوع القادم ، لن يكون لذلك اية اهمية .

تشبث بمساند المقعد بقوة لكي يمنع نفسه من أن يذهب ويأخذها بين احضانه .

سأل :

- إلى متى يمكننا أن نتظاهر ؟ سوف تكرهينني بسرعة .

- إنني لن اكون قادرة على أن اكرهك . إنني لن احمل كراهية لنفسي كذلك . انا عاقلة يا "برنارد" واعرف ما اقول . إني احبك . واطلب منك أن تترك لي مسؤولية ذلك .

كان يدرك أن الصراع الذي كان يدور بداخله واضح تماماً وانها كانت ترى انه يصعب عليه رفض ذلك . في النهاية ، استطاع أن يتمالك نفسه لكي يرد عليها :

- لا يا "سيرينا" ، لا يمكنني قبول هذه التضحية .

بصعوبة ، نهض وخرج من المكان وهو يشعر وكان جسده كله يتالم بشدة . وهو يدخل قاعة الاستقبال بعد ثلاث ساعات ، وجد "چوس" "سيرينا" تجلس بمفردها على وشك تصفح مجلة بشرود . جلس على مقعد بجانبها وهو يسأل :

- أين "برنارد" ؟

- اعتقد انه في حجرته .

وضعت المجلة على المنضدة ، وهي تنظر إلى اخيها ، سالت :

- هل كانت الشقراء شقراء حقاً ؟

رد بسرعة :

- لم اسالها عن ذلك .

بدون أن تبعد قلقها ، غيرت الموضوع :

- "چوس" ، لنفترض شيئا ما .

- إنني اسمع .

- إنك قد افهمت بوضوح شخصا ما انه يمكنه أن يجعلك تتالم. إذا فعل هذا الشخص شيئاً ما جعلك مجروحاً . ليس الشيء نفسه هو الذي سيجرحك ولكن عواقبه . انت تريد أن يحدث هذا الشيء؟ ولكن هو لا يريد ذلك ، حتى لا يجرحك .

"چوس" ، الذي كان يعرف جيداً بم يتعلق الأمر ، هز راسه .

- حسناً ، ما الأمر إذن ؟

القت "سيرينا" عليه نظرة تدل على غيظها .

- لا تتظاهر بالسذاجة .

- حسناً يا اختي الصغيرة . انت على وشك أن تقولي لي : إن "برنارد" رفض الارتباط الجسدي ، لانه يعرف بالنسبة لك ، أن هذا الارتباط ابدي ، ولكن بالنسبة له لا يكون الأمر كذلك .

- لكي اكون صريحة ، انا التي كنت السبب في ذلك كله . إنه يعرف

www.7akawyou.com

انني احبه . إنه يعرف انني قد تهيأت لخوض مغامرة معه...

برطمت قليلاً ثم واصلت حديثها بنغمة حزينة :

- اعتقد انني فسرت له ذلك جيداً . إذن سوف يشعر بالذنب لو انه استفاد من الجاذبية الموجودة بيننا . تباً يا "چوس" ، لا أريد أن يكون لديه أي إحساس بالذنب . كيف اقنعه انني سوف اشعر بالحزن فيما تبقى من ايامي لو انه رفضني ؟

- لقد كنت امينة . هذا ما كان يمكنك عمله ، منذ اللحظة التي لم تعودي تحاولين فيها الكذب .

- على الأرجح .

فكرت لحظة قبل أن تقول :

- إنني اعرف حقاً ما يمكنني ان افعل . على الاقل ان اجعله يشرب واستغله ! إنه لم يكن يمكنه أن يرغب ذلك في ظل هذه الظروف .

- على العكس . الشراب ليس مثيراً للشهوة . إنه بمثابة منوم تقريباً .

- اوه !

نظرت له ، فتحت فمها ، ثم قالت :

- إنني مندهشة من انه لم يكن آتيا لكي يرى ما افعل . إنه لم يتركني بمفردي قط منذ أن علم بهموم والدي ، إلا عندما اكون في حجرتي .

- إنه لم يتركك بمفردك هذه المرة كذلك . قبل أن يصعد إلى حجرته ، طلب من المخبر السري أن يهتم بك ويراقبك .

وقفت وهي تضحك وقالت :

- سوف اذهب انا ايضاً . يمكنك ان تتصل بـ"برنارد" وتخبره انني في مامن في حجرتي .

- ليس قبل أن أصطحبك إلى هناك بنفسي .

- لنتقابل أمام المصعد . أريد أن أقول شيئا لموظف الاستعلامات قبل أن أصعد .

كان "چوس" على وشك أن يسألها عما يدور براسها ، لكنه فضل ألا يفعل ذلك ، معتقداً انه هكذا لن يكون نومه مضطرباً .

ثم ، ليس هناك اخ يكون في حاجة إلى أن يكون على علم بتفاصيل حياة أخته .

كان الفجر يبعث نوره عبر النوافذ ، حينما استيقظ "برنارد" منتفضاً . لقد امضى ليلة مضطربة ، مليئة بالاحلام التي كان الحب يشغل مكاناً كبيراً منها .

فتح عينيه . لقد شم رائحة عطر قريبة منه دوخته . وهو مندهش، ظل صامتاً .

قالت "سيرينا" :

- لم تكن قافلاً الباب بالمفتاح . اعتقدت انك فعلت ذلك عن قصد . إنها كانت هناك ، على سريره شخصياً . كان الغطاء فقط يغطي نصف جسده . وهي متكئة على مرفقها ، كانت تنظر إليه وهي تبتسم، حينما كان يضع الغطاء على صدره .

عاتبها :

- "سيرينا" ، "سيرينا" .

مدت يدها لكي تلمس صدره . أمسك هذه اليد واعترض :

- لا يا "سيرينا" ، لا ، أرجوك ، لقد قلت لك من قبل : إنني لن....

لم يستطع الاستمرار في الكلام . كانت تقترب منه ، محاولة تكسير الحائل الذي كان بينهما . اخذت تلامس خده بشفتيها .

متاثرا بالرغبة ، أمسكها بين ذراعيه وقبلها بحرارة . كانت "سيرينا" ترد له قبلاته بحرارة اشد . كانت تكتشف قوة جسده الساخن .

لم يدع نفسه يعجب بها ، قائلاً لها بصوت خفيض وأجش كلمات كانت تسمعها بحماسة . لقد جعلها هذا الجسد الرائع تكاد تفقد عقلها .

كانت تتعلق بكتفيه ، مستمتعة بهذه النشوة الجميلة ولم تكن تشعر بشيء سوى هذه الملامسة الجسدية الرائعة .

شعرت بانها امراة حقاً ، وهي بين احضان هذا الرجل الذي كان يحبها منذ النظرة الأولى .

شعرت فجاة بإحساس غريب : انها يمكنها ان تطير بدون اجنحة ، أن تتنفس بدون هواء . كانت همسات "برنارد" رداً على همساتها ، إنهما كانا يتقاسمان السعادة والمتعة ، تعانقا بقوة وهما يشعران بالطمانينة .

كان ينظر إليها بعينين مليئتين بالحنان ، بدأ يقبلها ثانية برقة ، ثم بعد ذلك بحرارة شديدة .

ظلا صامتين . لم يتبادلا أي كلمة حتى وهما ياخذان حمامهما. كانا يضحكان في اثناء تجفيف جسديهما . أخذها "برنارد" بين ذراعيه ثم قادها ثانية نحو السرير .

ذهب نحو الباب الذي اغلقه بعناية حتى لا يزعجهما احد . تقدم نحوها وشدت نفسها إلى صدره العريض والقوي .

وهي تشعر بالسعادة ، نامت نوماً خفيفاً .

قطع جرس التليفون حلم المراة . وهي تستيقظ ، عرفت في الحال اين كانت ، ومع من . بجانبها ، كان "برنارد" مستريحا . كان نائماً . كان على بطنه ، لكنه كان يلف ذراعه حول وسط "سيرينا" . متاثرة ، ابتسمت وردت على الهاتف .

- آلو !

ساد الصمت ، ثم تعجب صوت رجولي :

- كنت أشك في ذلك !

همست :

- صباح الخير يا "چوس" .

رد بهزل :

- إننا نقترب من المساء .

- لا أريد أن ازعجك يا اختي الصغيرة . ولكن انتبها انتما الاثنان حتى لا تموتا جوعاً ، اتفقنا ؟

شعرت "سيرينا" بالجوع فجاة وانها ينبغي عليها أن تفعل شيئا ما.

قالت :

- لا تقلق .

- إلى اللقاء قريباً . اتعشم ذلك .

اتصلت بخادم الطابق وطلبت وجبة مرفقاً بها الشراب .

حددت :

- من أجل اثنين .

كان الخادم يبدو مندهشاً ، ولكن سال بلطف :

- من أجل حجرة السيد "اشفورد" ؟

- بالتاكيد . في غضون كم من الوقت سيكون ذلك معداً ؟

- في غضون ساعة إلا ربعا يا انسة .

- ممتاز .

وضعت سماعة التليفون واستدارت نحو "برنارد" ، الذي كان يفتح عينيه . عانقها بقوة وهمس :

- إنني محتاج إليك ولا أريد سواك .

همست :

- انا سعيدة .

شدت نفسها إليه . همس لها في اذنها :

www.rewity.com

- يجب أن نتحدث .

لامست ظهره القوي وقالت :

- فيما بعد يا "برنارد" .

- فيما بعد يا "سيرينا" !

ذابا في قبلة اثارت رغبتهما .

لزم على خادم الطابق أن ينتظر وقتا طويلا . فتح "برنارد" الباب ، كان يرتدي قميص الحمام ، وقع على قائمة الحساب واخذ المنضدة المتحركة بنفسه ودفعها داخل الحجرة . ثم فتح الستائر بمجرد أن دخل ضوء بعد الظهر الحجرة ، التفت لكي يلاحظ "سيرينا" ، تجلس متربعة على السرير وهي عارية . بحث بعينيه عن الذي كان ينبغي أن ترتديه عندما دخلت الحجرة ولكنه لم ير سوى قميص من "الدانتيلا" الخفيفة : أمام مظهره المندهش ، قهقهت "سيرينا" :

- ينبغي عليك أن تكون حذراً .

- إذن ، إنك قد تهيأت بزي القتال ؟

- تقريباً !

وهو يتنهد ، اتجه نحو خزانة الملابس واخرج منها أحد قمصانه وأعطاها إياه .

أمرها :

- البسي قبل أن أفترس هذه الوجبة الرائعة !

أطاعته ، لكنها لم تزرر القميص . أنثرها بأصبعه ، وهذا ما جعلها تضحك .

قال :

- شراب . يا إلهي ، لكن هذه أول وجبة لنا هذا اليوم !

- الشراب ليس له دخل بالوقت . إنني جائعة جداً وسعيدة . إذن وجبة رائعة وشراب .

فتحا الزجاجة ، وشربا كاسيهما الأوليين وعيناهما متقابلتان . ثم بدأ يتناولان الطعام ، وكالمعتاد ، كانت "سيرينا" تاكل بشهية قوية وهذا ما جعلها تقول للمهندس الشاب :

- لكي تتغذى ، يلزم ميزانية مقاطعة صغيرة !

بعد ذلك ، حينما كانا يشربان آخر القطرات من الشراب ، أوضح على مضض تقريباً :

- لم يتغير شيء يا "سيرينا" .

www.Takawyma.com

الفصل السابع

كان "برنارد" ينتظر رد فعل عنيفا ، دموعا ، صرخات ، تانيبا. لكن المراة كانت تحيره .

كانت جالسة متربعة على السرير مرتدية قميصها الرجالي ، كانت تبدو فاتنة جداً حتى إنه كان مضطرباً من ذلك . بابتسامة هادئة ، وبصوت هادئ ايضاً ، ردت :

- اعلم ذلك يا "برنارد" .

- لا يمكنني أن اعد بشيء لن افي به .

- لم اطلب منك ذلك .

كان يبحث عن كلمات لكي يشرح لها ، لكي يبرر كلامه حتى يمكنها ان تفهم . كلمات كانت ستسكن من روعه هو ايضاً .

- كنت لا اريد ... تباً ! لا اريد ان اجعلك تتالمين . لكنك تفهمين ان كل شيء سيكون صعبا ، في الوقت الحالي .

- لانني يمكنني نسيان الحب الاول ، ولكن ليس العشيق الاول ! لا يا "برنارد" كان ينبغي عليَّ أن آتي إليك .

ترددت لحظة ، ثم واصلت كلامها :

- لم يكن هناك رجل آخر قط ، انت تعلم ذلك . لانه لن يكون هناك حب آخر . بشيء من التحسر ، اعترض :

- "سيرينا" ، ارجوك !

- إنني اعرف ، ما كان ينبغي عليَّ ان اقول لك ذلك ، لكنني اقوله من صميم القلب ، وليس من أجل أن اجذبك في شباكي . لم تعد في حاجة للحديث عن ذلك . عندما ستقرر أن كل شيء انتهى بيننا ، سانفهم ذلك ولن أحاول ان امنعك عنه . إنني بمفردي اتحمل المسؤولية . ليس لديك اي مسؤولية عن هذا الامر ، وهكذا ايضاً إنك غير متحمل مسؤولية وقوعي في غرامك .

بخشونة ، قاطعها :

- لو انك تحاولين ان تقولي لي الا اشعر بالذنب وان اكف عن الاهتمام به !

- كل ما احاول ان اقوله لك هو : إنني اتعشم ان تستفيد من كل لحظة سعادة مثلي . إنني لا اخدع نفسي وليس لديَّ اي طموح في المستقبل ، اعدك بذلك . وعندما سينتهي كل شيء ، لن اكون نادمة .

كان "برنارد" يريد ان يصدق ذلك حقاً . كان يدرك ، هو نفسه ، انه لن يكون قادراً على التخلي عنها الآن . لقد شعر وهو ياخذ "سيرينا" بين احضانه بإحساس رائع لا يمكن مقارنته بالإحساس الذي كان يشعر به عندما كان يتواجد مع اي امراة اخرى . إنه لم يكن يشعر بانه متاثر حتى الاعماق إلا بعد وجودها في حياته . وكانت رغبته فيها قوية .

لكن خبرته قد نبهته ان الرغبة كانت تضعف على التمادي . العلاقة

القائمة على الرغبة سرعان ما تنتهي بسهولة . ولكن المرأة كانت تبدو متأكدة أن الحب الذي كانت تحمله له لن يكون له نهاية .

فجأة ، ألقت نفسها بين ذراعيه . ظلت لحظة هكذا وهي صامتة، ثم رفعت عينيها نحوه ، قالت :

- "برنارد" ، يجب أن تقبل حقيقة أن أي امرأة لها الحق دائماً في تغيير رأيها .

مزح :

- لم تتركي لي الاختيار .

- آه لا ! هل ينبغي حقاً أن نستمر في الثرثرة ؟ يبدو لي أن هناك شيئا أفضل من الممكن أن نفعله .

بقبلة ، قبل كلامها بحماسة .

كان "برنارد" مجبراً على ألا يفكر في الحزن ولا في أن يتركها. لم يكن الرجل الذي يأبى مجابهة الخطر ، بل كان معتاداً على مواجهة الحقيقة بشجاعة ، لكنه كان يعرف أنه كان ينبغي عليه أن يواجه حقيقة علاقته بـ"سيرينا" ؛ هذا سيكون بداية النهاية . وهذا ما كان لا يتمناه مطلقاً .

كان لديه رغبة غريبة في أن يمتلك "سيرينا" . كان هذا شعوراً غريباً وجديداً . اكتشف أيضاً وهو مندهش ، أنه كان مفتونا أكثر فأكثر بالمرأة . الطفلة المزعجة التي كان يرافقها خلال أربعة أسابيع أصبحت بالغة . فضلاً عن ذلك ، أنها كانت حساسة ، تشعر ببؤس الناس لدرجة أنها كانت تعتبر مشاكلهم كأنها مشاكلها هي .

خلال الأيام التالية ، علم "برنارد" أنها كانت تعرف كل العاملين بالفندق بأسمائهم الشخصية ، من المدير حتى عامل الصيانة .

ذات صباح ، بعد أن قام ببعض الاتصالات التليفونية الخاصة بالعمل ، خرج لكي يبحث عن المرأة التي كانت قد أمضت الليلة في

سرير "برنارد" ليعرف ما إذا كانت تركت ملابسها في غرفتها الخاصة.

كان مندهشاً وهو يرى خادمة الحجرات ، تتبعها "سيرينا" وهي ترتدي قميص حمام من الحرير . توقفتا وسط الرواق ، وتحدثتا لحظة بصوت منخفض ، لقد كان واضحاً أن العاملة كانت تبكي ، وكانت تمسح عينيها بمنديل مفروك . وهي تتركها ، أعطتها "سيرينا" شيئا في يدها بحركة عطوف .

وهو متحير ، توجه "برنارد" نحوهما . وهما تنظران إليه ، قطعت خادمة الحجرات ما كانت على وشك أن تقوله لـ"سيرينا" بنغمة مشوبة بالعاطفة . ألقت نظرة قلقة على المهندس الشاب واختفت .

وهي تقف على أصابع قدميها ، وضعت "سيرينا" قبلة على ذقن "برنارد" :

- معذرة . لقد جعلتك تنتظر .

- لا ، مطلقاً ، لقد أنهيت مكالماتي التليفونية في التو .

تبعها إلى حجرتها ، وهو مفتون كالمعتاد برشاقة خطوتها .

سأل :

- ماذا كنت تفعلين مع هذه المرأة ؟

كانت "سيرينا" منبطحة على السرير ، على وشك أن تفتش في حقيبة سفرها .

- نعم ؟ آه ، نعم ، "بيچي" . المسكينة عندها مشكلة . هل قد أضعته؟ لا ! ها هو !

أخرجت من حقيبتها دفتر عناوين صغيرا أسود . وفي أثناء تصفحها الدفتر ، انفتح قميص حمامها ، مظهراً ساقيها الطويلتين الرشيقتين . "برنارد" ، الذي كان ينظر إليها بحدة ، كان يقول لنفسه : "إنه يلزمه وقت طويل قبل أن يمكنه التفكير ببرود وهو في مواجهتها".

سأل :

- هل خادمة الحجرات عندها مشكلة ؟

بهيئة مستغرقة ، دون أن تترك الأوراق بعينيها ، ردت :

- إم م م ... نعم ، تم الأمر ، لقد وجدتها . ذلك لن يستمر طويلاً ياحبيبي .

شعر "برنارد" بأن حلقه قد جف . كان ينبغي أن يكون لديها عقل غافل لكي تناديه هكذا . لم تدع نفسها قط تنطق بكلمة كان يمكن أن تظهر شيئا من خوفها .

لم تظهر قط لا بكلمة ولا بحركة أنها تشعر بحق السيطرة عليه . رفعت سماعة التليفون واتصلت برقم .

- ألو ، "مات" ؟ كيف حالك ؟ أنا متاسفة لأنني ايقظتك ، إنني أنسى دائماً اختلاف المواعيد . لكن الأمر مهم جداً جداً ، كف عن التاوه . عندي حالة لك . الولد الصغير يدعى "سيرج چانكينز" ، من "دنفر" . لقد أعطيت أمه اسمك . وسوف تخطر المستشفى الذي تعمل به وارجو أن تعد له ملفا . لا يا "مات" ، لا يمكنها أن تدفع . ربما يمكن تجنب إجراء عملية جراحية له ، يجب على المؤسسة أن تتكفل بهذا الطفل .

وهي تنصت لرد محادثها ، نظرت إلى "برنارد" بحنان .

- سوف تهتم بذلك . شكراً يا "مات" ؛ شكراً جزيلاً . معذرة لأنني أيقظتك . إلى اللقاء . مع السلامة .

أنهت المكالمة التليفونية ونهضت :

- ها هو الأمر قد تم . سوف أنتهي من ارتداء ملابسي .

في اللحظة التي كانت تمر فيها أمامه لكي تتجه نحو الحمام ، أمسكها من يدها وسأل :

- ما مشكلة الولد الصغير ؟

أحاطت "سيرينا" رقبته بيديها وأمطرت وجهه بالقبلات قبل أن ترد :

- عيب في القلب . تكاد "بيچي" أن تجن من ذلك . باختصار ، كنت أعرف مؤسسة تتكفل بنفقات علاج الأطفال المرضى . "مات" إخصائي قلب كبير وهو عضو مجلس إدارة المؤسسة ، ها هو كل ما في الأمر .

- حسناً ، ولكن لماذا تثقين فيه ؟

- لأنه يقوم بعمل جليل .

- كيف عرفت ذلك ؟

- يقال ذلك .

خلال الأسابيع الماضية ، كان إدراك "برنارد" الحسي قوياً جداً، وكان يشعر بشيء من التحفظ في ردود المرأة .

كان لا يزال يمسكها من مفصلي يديها . إنها كانت ضئيلة وضعيفة جداً ... كانت تسند رأسها على صدره وكان شعرها منسابا على كتفه. أبعدها قليلاً . رفعت رأسها وهو ينظر في عينيها مباشرة ، سألها :

- أخبريني : كيف عرفت هذا الرجل ؟

- لقد عالجني .

- أنت ؟

انتفض . ابتسمت ابتسامة خفيفة وفسرت :

- لقد مضى وقت طويل على ذلك يا "برنارد" . وقت طويل جداً. كنت فتاة صغيرة مولودة بعيب خلقي في القلب ، لم يكن نادراً بدرجة كبيرة. لقد تم علاج هذا العيب بعملية جراحية ، وكل شيء على ما يرام منذ ذلك الوقت .

إنها كانت هادئة تماما ، تتحدث ببساطة عن شيء خطير كعملية جراحية في قلب مفتوح . لم تكن تقصد قط أن تجعله يشفق عليها.

قال :

- إنك ليس لديك أثر للجرح .

- نعم ، إنني محظوظة ، إن آثار الجروح تختفي من على جسدي

بسرعة . هذا لحسن الحظ ، وإلاّ كان جسدي سيصبح بمثابة خريطة جغرافية . لقد كنت مشاكسة جداً ، كنت اقع كثيراً، والشيء الذي كان يحبط عائلتي ، هو انني كنت أعود إلى المنزل دائماً وجسدي مغطى بالجروح والتورمات .

بحركة تلقائية ، تشنجية ، جذبها "برنارد" إليه بعنف . وهو يقبل شعرها ، سألها :

- هل انت بعيدة عن الخطر ، الآن ؟

انفجرت في الضحك ، ثم ردت عليه :

- تماماً . إن قلبي طبيعي تماماً مثل قلوب كل الناس .

اعطته قبلة سريعة وهي تتخلص من عناقه ، قالت :

- حسناً ، انت جاهز . إذن لنخرج !

حاول أن يعترض :

- ربما كان من الأفضل ...

- انت مجنون . لم اكن اريد أن اقول لك شيئاً حتى لا تقلق . انا بخير تماماً . اسأل "چوس" او والدي . إن صحتي جيدة جيداً. ليس هناك اي اثر لما حدث . فضلاً عن ذلك ، انت قد رايت : لقد كنت ندا قويا لك في مباراة التنس أمس .

- هذا حقيقي . لم يمكني التصدي لضرباتك المقلوبة .

- هيا بنا !

قبلها "برنارد" برغبة قوية . كان يشعر أن كل شيء في جسده يهتز ، وانه مريض تقريباً ، وكان احدا ضربه في بطنه . كان يشدها إليه اكثر، وهو غير قادر على أن يبتسم إليها مثلما سبق .

كان يدرك مع مرور الوقت اكثر فاكثر مدى المعاناة التي صادفتها هذه المرأة طيلة حياتها .

حاول أن يبدو مرحاً وتعجب :

- هل تعلمين ما سوف نفعله ؟ نزهة رائعة على الحصان . سوف أطلب من الاستعلامات في الحال أن يحجزوا لنا حصانين من اجل فترة ما بعد الظهر .

اختفت في الحمام لكي ترتدي ملابسها . بينما كان يتصل بالتليفون ، كان يفكر في أن "سيرينا" لم تفعل شيئا لكي توطد علاقتهما ، وبالرغم من انه عرف جسدها ، وانها لم يكن عندها اي كبت، لكنها لم تكن مرحة وكانت تهتم في هذه اللحظة بالا تدع نفسها امامه .

كل شيء بينهما كان يثبت لـ"برنارد" انه لم يكن هناك علاقة واضحة وليس هناك اي شيء حاسم كان يربطه بها . إنه كان يريد أن تتضح الأمور ويرى معاملتها كحبيبة وان تثبت له حبها في كل شيء .

"عامليني كحبيبك . شاركيني لياليّ وايامي . لا تبتعدي لحظة واحدة عني ، اتركيني اكن معك حتى في اللحظات التي تكون فيها اشياء تخصك . إنني اريد أن انظف شعرك بالفرشاة ، أن اساعدك في ارتداء ملابسك . دعيني اتاملك عندما تكونين امام المراة ، ترتدين قرطيك ، او عندما تضعين "مكياجك" . لنكن معاً طيلة الوقت ، لنعش دون أن نخاف من حياة العشاق" .

هذا كل ما كان يريد أن يصرح به لها . لكنه لم يستطع ذلك . إنه هو نفسه الذي وضع حدوداً للعلاقة : لم يكن يريد اي نجاح او تقدم في العلاقة وانها وافقته على ذلك .

إذن ، إنه ليس لديه اي حق في أن يطلب اكثر من الذي كانت تريد ان تعطيه إياه . وهو يسمعها تدندن في الحمام ، شعر "برنارد" بانه مكدر. مع ذلك كان يعرف ، انها خلال لحظة ، سوف تبدو رائعة جداً في ثيابها ، زينتها وتمشيط شعرها وانه سوف يشعر بالفخر وهو يخرج معها . . كانت تختار دائماً ما كان مناسباً تماماً لاية مناسبة .

هذه هي "سيرينا" التي تحرص على مساعدة الآخرين ، التي كانت تلاحظ اضطراب خادمة وحاولت ان تعرف سبب ذلك ، لكي تعرض مساعدة فعالة . كان "برنارد" يعرف انها لن تظهر له قط ما يكدرها ثانية . لقد رات تاثره هذا الصباح ، وكانت تمتلك هذه الموهبة الثمينة في مساعدة الآخرين .

كانت لا تطلب اية حاجة عاطفية ، والمرات النادرة التي كانت تلمح فيها انها تكون سعيدة عندما يكونان معا ، كانت تتحدث بغرابة عن "المطبخ الصغير" منذ بداية الصباح ، لم تعد تتحدث عن الحب ولو مرة واحدة ، ولا عن العواطف التي اثيرت بداخلها .

كان يبدو ان الاثنين متفاهمان جداً ، سعيدان لانهما يقتسمان معاً السعادة بهذه الإجازة .

عندما كان معها ، كان يتامل وجهها الأملس وعندما كان ياخذها بين ذراعيه بعد لحظات النشوة ، كان "برنارد" يشعر بالهدوء تماماً. في اثناء اللحظات القليلة التي كان يبتعد عنها فيها ، على العكس ، كان فريسة لاضطراب غريب ، كان عقله يريد شيئا ما كان لا يدركه أو كان لا يريد أن يعرفه .

انتفض حينما سمع صوت المراة :

- يا لك من رجل طيب ! إنك من نوع الرجال الذين ينتظرون بصبر ، دون ان يثوروا على النساء اللائي ياخذن وقتا طويلاً في الاستعداد للخروج واللائي يجعلنهم يضيعون اوقاتهم الثمينة .

انفجرت في الضحك امام هيئته المندهشة :

- الست جائعاً ؟ انا جائعة جداً .

- انت جائعة ، انت ؟ هذا امر استثنائي حقاً ! ماذا حدث لك ؟

برطمت "سيرينا" ، متجاهلة هذه المزحة حتى لا تؤثر على شهيتها المدهشة ، التي ظلت تحير "برنارد" . لقد اخبرته ان تحولها الغذائي

الخاص يسمح لها أن تاكل كل ما كانت تريد دون ان تزيد جراماً واحداً، وإنه كان مذهولاً دائماً من هذه السهولة التي كانت تبتلع بها مثل هذه الكمية من الغذاء .

في هذا الصباح ، كانت ترتدي "بنطلون" جينز مشدودا على جسدها حتى إنه كان يبدو كطبقة ثانية من جلدها ، وبلوزة من الحرير متلائمة مع درجة لون عينيها . كانت ممشطة شعرها على شكل ذيل حصان ، هذا ما كان يبرز رقة مظهرها الجانبي . وهو يراها تسير امامه ، تساءل "برنارد" فجاة : هل التنفس ضروري للعيش ؟ . في كل مرة يكون فيها معها وتنظر إليه فيها ، كان يشعر انه يجد صعوبة في التنفس . اخذ يدها وظل محتفظاً بها في يده بقوة . فقط ، عندما وصل المصعد إلى أسفل ، تذكر انه كان يريد ان يطرح عليها سؤالاً منذ الصباح الباكر .

- هذه المؤسسة التي حدثتني عنها ...

لم تدعه ينهي كلامه :

- يا إلهي ، لحسن الحظ انك تحدثني عن ذلك ! كم انا حمقاء ، إنني نسيت ، يجب عليَّ ان اتصل بالمدير باسرع ما يمكن . من فضلك ، اسبقني واحجز منضدة في اثناء إجرائي للمكالمة التليفونية .

ترك يدها وابتعدت ، ليس بدون ان تلتفت لكي توجه له إشارة بيدها، التي تلقاها كبرهان محبة .

تاكد "برنارد" ان المخبر الخاص كان يقوم بعمله على اكمل وجه، ثم اتجه نحو المطعم . اصطدم بـ"چوس" الذي كان يخرج من المطعم . تصافحا . وظلا يثرثران . سال "برنارد" اخا "سيرينا".

- اه ! مؤسسة "سيرينا" ؟ إنه عمل يقدم مساعدات رائعة للأطفال المرضى . طلبت مني ان اشارك في ذلك مادياً . "روبرت" شارك في ذلك ايضاً . بالتاكيد ، لقد ارست قواعدها بما لها الخاص .

- تقصد أن تقول إن هذه مؤسستها الخاصة ؟

- كنت أعتقد أنك كنت على علم بذلك .

نظر "چوس" إلى "برنارد" بغرابة . كان يبدو المهندس الشاب متأثراً جداً . رد :

- هذه إحدى مؤسساتها . إنني أنتمي إلى مجلس الإدارة مثل والدها . إنها قد وضعت أنظمة المؤسسة واهتمت بأن تكون قادرين على مساعدة أكبر عدد من الأطفال المرضى .

تنحنح "برنارد" محاولاً السيطرة على انفعاله ، استفسر :

- اسمع ، إنني أعرف أن "سيرينا" ذكية جداً ، لكنك تحدثني عن مؤسسات ، أنظمة ...

- إننا نعلم نحن الاثنان يا عزيزي "برنارد" أن "سيرينا" ذات عدة مظاهر ، أحد هذه المظاهر هي أنها سيدة أعمال ذات مهارة شديدة ، لدرجة أنني كنت أود أن يمكنني الاعتماد عليها في إدارة واحدة أو أخرى من شركاتي . إنها خريجة جامعة "ستانفورد" ، بتقديرات رائعة في كل المواد ، وأقل الشهادات التي حصلت عليها هي دراسات عليا في المجال التجاري .

- وأكثرها ؟

- دكتوراة في الإكترونيات .

صفر "برنارد" صفير إعجاب وهذا ما جعل أخا "سيرينا" يقهقه. بعد ذلك في الحال ، اعترف قائلاً :

- إن ذلك لا يدهشني ، لكنني لم أعلم ذلك .

- ألم تطرح عليها قط أسئلة خاصة بدراساتها ؟

- في الحقيقة ، لم تتح لي الفرصة لذلك قط . كنت مقتنعاً أنها كانت تتجول بأوروبا لكي تتسلى . ثم اكتشفت قصة الأطفال وذلك اختلف تماماً من قبل عن الصورة التي كنت أرسمها لـ "سيرينا" في مخيلتي .

وهانت الآن ، تخبرني بشيء جديد آخر . ماذا كانت تفعل بالضبط في أوروبا ؟

- حسناً ، إنها كانت تسعى لإنشاء مؤسستين أخريين . أعتقد أنها مشغولة أيضاً بإنشاء مستشفى للمسنين .

سأل المهندس الشاب نفسه : هل استطاع معرفة عمق شخصية "سيرينا" المعقدة ؟

أخرج "چوس" علبة سجائره من جيبه وتأمل مظهرها الخارجي اللامع قليلاً . فتحها ، وأخرج منها سيجارة ثم أشعلها وعاود الحديث مع مخاطبه :

- إنها تستخدم المحامين التابعين لي لكي يساعدوها في تحرير الوثائق القانونية ، في تاسيس الأنظمة والقواعد ، إلخ ... ، لكن كل ما يمكنني قوله : إنها قادرة تماماً على تدبر أمرها بنفسها . على الأرجح، كان لا يمكنها أن تفيد والدها في مجال الإلكترونيات ، ولكن هناك أشياء قليلة كان يمكن تعليمها لها . كانت "سيرينا" ستصبح مؤهلة للنجاح ببراعة في مجال الإلكترونيات لو أنها اهتمت بذلك .

كان "چوس" يتكلم بدون مغالاة ، وكان يصف أخته ويعرفها أكثر لـ"برنارد" . كان يبدو مذهولاً من "برنارد" ، الذي كان ينصت إليه وهو مندهش .

سأل "چوس" :

- ألم تحدثك "سيرينا" عن ذلك ؟ ألم تذكر شيئا عن صفاتها الاستثنائية ؟

نظر إليه "برنارد" ورد عليه بسرعة :

- لا ، مطلقا . على العكس . كانت لا تتحدث عن نفسها مطلقاً .

- أنت تبدو مكدراً .

- نعم ، كان يمكنها أن تحدثني عن ذلك . أن تقول لي على الأقل :

إنها كانت دكتورة في الإلكترونيات ، إنها تعلم أن هذه هي مهنتي . على كل حال ، هذا شيء كان من الممكن أن يهمني . إنني أسأل نفسي : لماذا هي كتوم إلى هذا الحد ؟

اطفأ "چوس" سيجارته في مطفأة السجائر ورد :

- ربما لم ترد أن تبرز النقاط التي تشتركان فيها أنت وهي . إلى اللقاء يا "برنارد" .

فضل "برنارد" ألا يطلب تفسيرا لهذه الجملة الغامضة . حيا "چوس" بيده وذهب ليجلس إلى منضدة المطعم ينتظر "سيرينا" .

وصلت "سيرينا" بعد قليل . لكنه لم يطرح عليها أي سؤال حتى طلبا ما يريدان من الخادم وحتى صب لهما خازن الشراب الكاسين بافخر أنواع الشراب .

وهو يحاول أن يبدو مظهره غير مختلف ، توجه إلى المرأة بالحديث:

- حدثيني قليلاً عن مؤسستك .

فتحت فمها وهي مندهشة ثم قفلته ، وظهر تعبير بالذنب على وجهها .

- لقد رايت "چوس" في الردهة . لقد تحدثت معه ، أليس كذلك؟

- نعم .

اخذت تهز كاسها .

- لقد ادركت ذلك .

بوضوح ، لم تكن ترغب في أن تقول المزيد ثم انفجر "برنارد" في لومها :

- هذا ما علمته للتو : مؤسسات ، انظمة ، محامون ، جامعة "ستانفورد" التقديرات الرائعة جداً جداً . دكتوراة في الإلكترونيات ! لماذا اخفيت عني كل ذلك ؟

- انت تعلم جيداً أنني لم اخف شيئا .

- لا ، إنك لم تقولي لي شيئا . كان ينبغي منذ البداية أن اعرف كل شيء عن حياتك . لماذا اخفيت علي مميزاتك ؟

- لم يكن هذا مهما . وهذا ليس مهما دائماً يا "برنارد" .

سكت ، تيقن فجاة من انه كان على وشك مخالفة إحدى القواعد التي كان يريد احترامها . لو انه كان صرح أن علم ودراية "سيرينا" بالمجال التجاري والإلكترونيات كان مهما جداً بالنسبة له لأظهر لها انه قد بدا يهتم بكل شيء يخصها ، وهذا ما جعله يبدو مضطرباً .

بدت المراة وكانها لم تلاحظ اضطرابه . بدات تتحدث عن المؤسسة بشكل طبيعي ، وايضاً تحدثت عن "سيرج چانكينز" الصغير ، الذي كان في نفس هذه اللحظة ، في طريقه للعلاج .

كان "برنارد" يحاول أن يفهم هذا الإحساس الغريب الذي كان يوحي إليه انه يقترب من شيء ما ... ولكن ما هو ؟

- انت إنسان فظيع ! إنني بريئة منك !

حملق "چوس" إلى اخته ، وهو مقطب الجبين ، دون أن يعترض. بهدوء ، فسر لها :

- إنك تمثلين لـ"برنارد" لغزا يرغب في أن يحله . إذا لم يسالني يا "سيرينا" ، فإنه سيسال اشخاصا اخرين لا يمكنهم الرد بنفس كفاءتي.

جلست المراة على حافة حمام السباحة الذي كان يزين حديقة الفندق وقالت :

- الآن ، سوف يعدل عن الأمر .

ثم نظرت إلى اخيها :

- وعازفة "البيانو" ؟

- أرجوك ، لا تغيري الحوار . لماذا انت غاضبة مني ؟ هل لانني

أجبت عن بعض الأسئلة البريئة ؟

- لأنك لو كنت في موقف خطير ، فليس هناك أسوأ من سؤال بريء.

- على كل حال ، هذه مشكلتك .

وهو يرى أن المناقشة قد انتهت ، استأذن "چوس" أخته بالانصراف.

- سوف أتركك ، لديَّ العديد من المكالمات التليفونية يجب أن أقوم بها . فكرت "سيرينا" بتسلية أن بعد كل هذه السنوات ، كان أخوها لا يعرفها جيداً . ذلك جعلها تبتسم بطريقة غامضة لاحظها "برنارد" وهو يقترب منها .

- لماذا ابتسامة "الچيوكندا" هذه ؟ بماذا ستمكرين هذه المرة ؟ تحول التعبير الغريب إلى ابتسامة ترحيب ودية ، وأشارت إليه بالجلوس بجانبها .

- كنت أفكر في أخي ، هذا كل ما في الأمر . إنه يحاول التخلص من عازفة "البيانو" المسكينة . يجب الاعتقاد في أنها أزالت لون شعرها !

كان "برنارد" يبدو مضطرباً جدا ولذا حاولت أن تفسر له :

- أسمر مزيف . هذا ما جعله يشعر بعدم الراحة .

- لديَّ انطباع أن أفكارنا الحزينة المعذبة كرجال مساكين لا تخفى عليك .

انفجرت "سيرينا" في الضحك ، لكنها حاولت أن تتمالك نفسها لكي تتكلم :

- إن ما قلته للتو مضحك جداً !

- ليس لهذه الدرجة . تعرفين يا "سيرينا" ، انني أصطدم دائماً بمشكلة عندما أحاول أن أفهمك .

وهي متحيرة ، أسندت ذقنها على قبضتها المغلقة :

- حقاً ذلك ؟ أية مشكلة ؟

- لنر . لقد علمت بتجربتي أن لكل منا سمة تعتبر أساس

شخصيته . بالتأكيد . لدينا العديد من الصفات ، ولكن هناك دائماً صفة أقوى من كل الصفات الأخرى .

سألت :

- وما الصفة التي تميزني ؟

- ها هي مشكلتي بالضبط . إن لديك رغبة شديدة في مساعدة الذين حولك ، لكنني لا أعتقد أن هذه الصفة هي التي تميزك . أنت تعرفين حاجتك إلى ممارسة السيطرة على كل من حولك ، ولكن ذلك ليس هو السبب أيضاً .

- كنت أعلم أن هناك شيئا ما يحيرك ويعذبك . الآن ، أنا أعرف ماذا كان هذا الأمر .

قبل كلامها :

- نعم الأمر كذلك حقاً .

قررت أن تغلبه بسرعة وقالت :

- بالنسبة لي ، أنا أعرف ما هو أساس شخصيتك . إنه النظام. إن عقلك محب للنظام تماماً .

- هذا حقيقي . منذ وقت طويل .

قفزت "سيرينا" على قدميها وهي تسعل سعالاً خفيفاً :

- لنعد . إنني في حاجة إلى حمام ساخن .

نهض "برنارد" وأمسكها من يدها وهو يقودها إلى داخل الفندق. عرض عليها ، برقة مبالغ فيها :

- إنني سوف أكون مستعدا لأن أدلك لك ظهرك .

لم تكن "سيرينا" المرأة التي تنخدع بالمظاهر . على سبيل المثال، كانت تعرف لو أن هناك أحدا كان ينحرف عن الطريق ، فذلك لكي يتخطى عائقا قبل أن يسترد الطريق الصحيح . باختصار ، كانت تعرف أن "برنارد" كان يحاول معرفة الصفة التي تميزها ولن يتأخر عن

اكتشاف ذلك .

لقد عرف والدها هذه الصفة منذ وقت طويل . "چوس" كان يعرفها ، ولكن دون ان يعلم انه كان يعرفها ، وهذا ما كان يجعلها تستمر في أن تفاجئه دائماً .

عندما سيعلم "برنارد" هذا الشيء الخفي ، فلن يمكنها ان تفاجئه بعد ذلك . كانت هذه الفكرة تثيره بغرابة . ما كان سيحدث حينئذ لن يسبب له قلقا ، لكنها كانت تتمنى من كل قلبها ان يستطيع "برنارد" الوصول إلى ذلك .

خرجت "سيرينا" من الحمام وجففها بعناية بمنشفة حمام ناعمة. وهو يقبل كتفها ، همهم :

- إنني اجد ذلك رائعاً .

متاثرة بهذا التدليك ، لم تعط انتباهاً لهذه الجملة .

بعد ذلك بقليل ، وهي ممددة بجانبه ، سمعته يسأل :

- هل نطلب عمال الطابق ؟

تثاءبت وردت بكسل :

- الا تريد ان ترتدي ملابسك لكي تنزل لتناول العشاء ؟

- ليس لديّ رغبة في ان اتحرك .

وضعت اصبعها على صدره وقالت بنغمة رصينة :

- الرجل المعاصر ليس لديه روح المثابرة .

- من المؤكد انك لديك ثقة بالنفس لكي تقولي ذلك ! وارجوك ، لا تضعيني في هذا التصنيف .

- إن لديّ ثقة بالنفس . وانت تنتمي إلى هذا التصنيف المذكور.

اتكا على مرفقه ونظر في عينيها مباشرة ، ثم قال بتمهل :

- إن ثقتك بنفسك كبيرة . وهذا يعني بالنسبة لي الصبر ، قوة التحمل والجراة . جراة آرائك .

اعتقدت "سيرينا" انه كان يفكر كثيراً . اخذت تعض اذنه برقة ، قبلت ذقنه ، ثم شفتيه . اعترض :

- لا تحاولي أن تلهيني . اعتقد انني على وشك استرداد قواي.

- نعم ؟ الم تقل : إنك لا ترغب في أن تتحرك ؟

- "سيرينا" ، أرجوك ...

- كيف ؟

- اوه ، على كل حال ، هذا أسوأ !

جعل رنين التليفون المراة تنتفض واخرجها من استرخائها . القت نظرة على "برنارد" ، الذي كان نائماً باستغراق ، ورفعت سماعة التليفون كان "چوس" يتحدث مع أخته من خلال التليفون بصوت قلق :

- "سيرينا" ، يبدو انهم عثروا عليك .

- ما الذي جعلك تعتقد ذلك ؟

- لقد طلب شخص ما معلومات عنك من العاملين في المطبخ . لقد دخل من باب الخدم . لقد نسيت أن كل الناس تعرفك في الفندق .

- اوصافه ؟

- مالوف : متوسط القامة ، نحيف . قال إنه صحفي ، وهذا ما اذهل احد العمال .

- اعتقد انك في امان نسبّي ، خاصة في حجرة "برنارد" . ولكن من الآن فصاعداً ، لا أريد ان اراك بمفردك لحظة واحدة . لحظة واحدة ، هل تسمعينني ؟

- نعم . هل ينبغي أن نقول ذلك لـ"برنارد" ؟

- انت تعلمين ذلك افضل مني .

- اتفقنا .

قال بفظاظة :

- انا لا امزح يا "سيرينا" .

(٨)

www.zakawyna.com

- لا تتذمر ، لقد فهمت .

هدأ صوت "چوس" :

- إننا لا نعرف خطتهم يا أختي الصغيرة . إن والدك يعتقد انهم على عجالة ويريدون خطفك . فكري في رد فعل "برنارد" عندما يحدث ذلك بدون أن يكون على علم به .

- معك حق ، سوف أقول له ذلك صباح الغد .

- إذا لم تفعلي ذلك ، فسوف افعله أنا بنفسي .

نظرت إلى الرجل لحظة وهو لا يزال مستغرقاً في النوم .

وعدت :

- سوف أقول له ذلك . هؤلاء الناس ، كم هم متعبون !

- لا أحد يمكنه أن يقول : إنهم جذابون ومؤدبون جداً . طابت ليلتك يا صغيرتي .

- طابت ليلتك يا "چوس" .

مكثت "سيرينا" لحظة طويلة وعيناها مفتوحتان في الظلام ، يداها موضوعتان على ذراع الرجل التي كانت موضوعة على وسطها . كان والدها ينصحها دائماً بأن تتوقع الشيء غير المتوقع، هذا كان لا يعني شيئا كبيراً في هذه اللحظة بالتحديد . كيف يمكن إحباط خطط الذين كانوا يريدون خطفها ؟

جذبها صوت "برنارد" الناعس من أفكارها :

- ألم تنامي ؟

- نعم لم أنم .

- إذن ، هل أنت ممددة وتنظرين إلى السقف ؟

- لا ، إنني أنظر إليك .

- لا . يمكنك رؤيتي .

- إنني أتخيلك جيداً جداً .

- وهل ما تتخيلينه يعجبك ؟

- متباه !

- أخبريني .

- نعم ، إنني أحب ما أتخيله .

رضي بكلامها :

- هذا ما كنت أريد أن أسمعه .

استدارت نحوه ثانية وجذبها إليه بين ذراعيه القويتين .

www.7akawaty.com

الفصل الثامن

في صباح اليوم التالي ، حينما كانا يتناولان الإفطار ، قصت "سيرينا" على "برنارد" الحوار الذي دار بينها وبين اخيها في أثناء الليل . كانت تحاول ان تكون هادئة ، بالرغم من قلقها . وهو ينظر إليها نظرة إعجاب ، تعجب "برنارد" :

- كم ان اسمك يلائمك تماماً !

- نعم ، لماذا ؟

- إنني اتساءل : كيف يمكنك ان تكوني هادئة هكذا !

- ينبغي عليَّ أن أحتفظ بهدوئي . ماذا يمكنني أن افعل غير ذلك ؟

كان "برنارد" يشعر بان قلبه منقبض وهو ينظر إليها . إنها تبدو شابة ، ضعيفة وهي ترتدي بنطلونها الذي كان من القماش الأبيض وچاكتا وردي اللون . كانت جالسة بالقرب من النافذة وتمرر ساقها من فوق مسند المقعد ، دون أن تتخلى عن هدوئها المعتاد .

كان ينبغي عليهما الحديث عن اشياء أخرى ، ينظمان أوقاتا للخروج ، إنهما كانا يتحدثان على الأخص ، عن الرجال المسلحين الذين كانوا ينتظرون اللحظة المناسبة لكي يخطفوها كرهينة .

فجاة ، صاح بصوت أجش :

- هل تعرفين ما أحاول أن افعله ؟ اغلق الباب جيداً ، وابقيك هنا ، محبوسة معي . على أي حال ، خادمة الطابق لن تتضايق من هذا .

لكن ذلك ليس مجرد تجربة فقط ، بل كان رغبة لا تقاوم في أن يبقيها معه باستمرار .

وهي تبتسم ، قالت برقة :

- ذلك يمكن ان يستغرق اياما واياما يا "برنارد" .

- هل انت تخشين من أن تكوني متضايقة معي .

- لا بالتاكيد ! إن العكس هو الذي سيحدث . إني لست سهلة المعاشرة .

- لن يكون لديَّ ادنى مشكلة معك .

- لم نحبس قط في حجرة فترة طويلة . ولن نكون كذلك ، لانني ارفض أن اعزل عن الناس ، حتى ولو كنت معك ، وحتى لو كان ذلك من أجل حمايتي .

- حسناً . لكنني لا اريد ان تغيبي عن عيني لحظة .

- إنني متفقة معك في هذا تماماً .

كلما كان ينقضي النهار ، كان "برنارد" يدرك أن "سيرينا" كانت الوحيدة التي تبدو غير مهتمة تماماً بامنها الخاص . لم ترفض أن تكون محاطة بـ"چوس" و "برنارد" طوال اليوم ، ولكن لم تستطع إخفاء تسليتها بذلك .

حينما كان يتواجد الثلاثة معاً في محل اللعب الموجود في الفندق - حيث كانت المراة تريد شراء هدية من اجل "سيرچ" الصغير - كانت

تنظر إلى هذين الرجلين الرياضيين اللذين كانا يرافقانها كظلها ، وانفجرت في الضحك .

سأل "برنارد" :

- لماذا تضحكين ؟

- لانني لا أستطيع أن أتحرك وانتما بجانبي . انتظرا بالخارج.

اتجه "چوس" نحو باب الخروج بدون أن يعترض ، لكن "برنارد" لم يكن متفاهماً هكذا :

- هذه ليست الإجابة التي كنت أنتظرها ، وانت تعلمين ذلك جيداً . على ما يبدو انك تعتقدين انك لست في خطر إطلاقاً . لماذا؟ مستغرقة في تامل دب من القطيفة ، ردت بهيئة غامضة :

- لانهم يعرفون اننا اكتشفناهم .

- كيف ؟

- إنهم محترفون يا "برنارد" .

أعطت البائعة الدب وهي تطلب منها أن تلفه كهدية . اختفت الموظفة في مكان ما في المحل . واصلت "سيرينا" كلامها وهي تلتفت نحو "برنارد" :

- إنهم يعرفون أننا نشعر بوجودهم . إنهم يعلمون أيضاً اننا سوف نكون منتبهين لهم منذ البداية . لكننا لا يمكننا ان نكون متيقظين لهم حتى النهاية وانهم ينتظرون اللحظة التي ننشغل عنهم قليلاً .

علق "برنارد" بسخرية :

- إنهم يعدون شباكهم . انت تعلمين ذلك .

- إنها مشكلة بسيطة .

- هل تريدين أن تقولي : إنني و"چوس" نعطي الموضوع اكبر من حجمه ؟

مدت يدها نحوه ، وكانها كانت تريد أن تلمسه ، لكنها تراجعت وشبكت ذراعيها على صدرها .

قالت :

- إنك قلق عليّ ، وإنني أدرك ذلك جيداً .

- كنت أود أن ....

- ماذا ؟

- الا تتراجعي عن لمسي . إنني أحب أن تلمسيني .

مد يده ، ليلمس خدها ، وامسكها من رقبتها ، حاول أن يجذبها إليه.

قاومت بخفة واكتفت بتعليق مختصر :

- حسناً .

شعر "برنارد" أن "سيرينا" لا تريد أن تلمسه وكانها تريد أن تعاقبه على بعده عنها سابقاً . كان قد استعد للكلام ، ولكن عودة البائعة منعته عن ذلك وانشغلت "سيرينا" معها وهي تتحدث معها عن إرسال الهدية إلى المستشفى .

خرج "برنارد" في الرواق . لاحظ "چوس" هيئته المظلمة وسأل :

- هل هناك مشكلة ؟

- لا .

ثم قال "برنارد" فجاة :

- هل حقيقي أن مرض "سيرينا" القلبي قد شفي منذ عدة سنوات ؟

- لم يكن هذا مرضاً ، ولكن عيباً . لقد شفيت منه تماماً منذ ما يقرب من عشرين عاماً .

- لم يعد هناك خطر ، الآن ؟

- ليس هناك اي خطر . لقد كان ذلك صعباً جداً عليها في تلك الفترة. لقد قال لنا الأطباء : إن ...

www.7akawwa.com

- ماذا قال الأطباء ؟

- إنها كانت جنديا صغيرا شجاعاً ، إنها كانت على وشك الموت وقتها يا "برنارد" .

- من الواضح انني أجهل أموراً كثيرة !

أراد "چوس" أن يوضح له بعض الأمور حتى لا يبدو متضايقاً لأن "سيرينا" لم تخبره بشيء .

قال "چوس" :

- اسمعني يا "برنارد" . لقد ولدت "سيرينا" في عالم كان كثير من الناس الموجودين فيه أثرياء . لقد رباها والداها وسط الثراء وكانا يحبانها كثيراً . ولكن حدثت اشياء كثيرة قاسية اثرت فيها خلال السنوات العشر الأولى من عمرها . إقامات طويلة في المستشفى ، عمليات جراحية عديدة ، وعندما شفيت تماماً ، ماتت والدتها في حادثة عنيفة وخضعت لمراقبة صارمة . ليست "سيرينا" وحدها المخطئة ، ولكن انا ووالدها كان ينبغي أن نجعلك على علم بذلك ، ولكن ذلك لم يبد لنا ضرورياً . لم نكن لا انا ولا والدها نعتقد انك ستهتم بماضيها . لم يكن يمكننا أن نتنبا كذلك أن "روبرت" سوف يتعرض لمضايقات خطيرة .

- انا أفهم ذلك .

- لقد حدثت اشياء كثيرة في هذه الأسابيع الماضية . في البداية ، كنت انت وهي غريبين كل منكما عن الآخر ، والأمر كان يتعلق فقط بمرافقتها وإبعادها عن أي خطر طوال الوقت . بشخصية مثل شخصيتها ، "سيرينا" لا ترغب في التحدث عن نفسها بالتاكيد . وانت نفسك لم تكن فضولياً جداً .

- انت تمزح ! لقد أردت أن أعرف كل شيء عنها ، منذ اللحظة التي تقابلنا فيها . لم اقابل قط امراة قصيرة ، غريبة جداً ، مزعجة جداً

ومحيرة جداً وهي إنسانة محيرة جداً جداً ، تباً ! لقد عرفت الكثير عنها منذ أن عرفتها ، لكنني لم افهمها قط .

لم يكن لدي "چوس" الوقت لكي يرد : كانت "سيرينا" تتقدم نحوهما وهي تبتسم :

قالت :

- سوف يرسلون الدب إلى المستشفى بعد الظهر . ربما يمكننا أن نلعب مباراة تنس ؟ "چوس" ، أين فتاتك الشقراء ؟

رد عليها أخوها :

- إنها ليست فتاتي .

بدون أن تعلق على هذه الجملة ، واصلت "سيرينا" كلامها :

- كان يمكننا أن نكون زوجا . هل تلعب التنس ؟

تنهد "چوس" وابتعد وهو يقول :

- سوف أسالها .

وهو يشعر بالتحدي ، استسلم "برنارد" لرغبة مفاجئة : جذب "سيرينا" ناحيته وقبلها أمام كل الناس . عندما تركها ، سالته وهي سعيدة وليست غاضبة :

- ماذا دهاك ؟

- لا شيء . أحببت أن أقبلك . هذا كل ما في الأمر . يمكنك أن تصفعيني إن أردت .

انفجرت في الضحك .

- أوه ، لا ! لكنك لست في حالتك الطبيعية يا "برنارد" .

- وضع ذراعه حول كتفيها واتجها نحو غرفة الرجل لكي يرتديا الملابس الرياضية . لقد اتفق الرجلان على أن "سيرينا" لا ينبغي أن تعود إلى الحجرة التي كانت محجوزة لها ، ونقلت كل متعلقاتها إلى حجرة "برنارد" .

سألها :

- حقيقة ، لماذا تريدين إلقاء هذه الشقراء في حياة أخيك ؟

ألقت "سيرينا" نظرة بريئة وردت :

- أنا ؟ إنني ببساطة أريد أن ألعب التنس .

- لا تخبريني أنك تعرفين أنها سمراء في الحقيقة .

- كيف يمكنني أن أعرف ذلك ؟

قال بجدية :

- لقد رأيت ذلك في الورق .

- أنت تدهشني . أنت ، عالم ، يتحدث بهذه اللغة !

- "سيرينا" ...

- إنني أريد أن ألعب التنس فقط .

فاز "برنارد" و "سيرينا" بالمباراة ، وفي اليوم التالي ، كبدت "سيرينا" الرجلين هزيمة فادحة في الجولف . لم تكن المرأة الشقراء تلعب التنس كانت تدعى "ميشيل" ، الاسم الذي وصفته "سيرينا" على الفور بانه كئيب . انسجمت المرأتان معاً ، وكانتا دائماً معاً بمرافقة الرجلين اللذين ظلا يحرسان "سيرينا" بانتباه. كانت تظهر علامات على وجه "چوس" تظهره وكانه رجل مطارد.

لاحظ "برنارد" هذا التعبير الذي كان يظهر على وجه "چوس" . ذات صباح ، حينما كانا لا يزالان على السرير ، سأل "سيرينا" فجأة :

- هل أنت على وشك الترتيب لزواج ؟

تثاءبت المرأة وردت بصوت ناعس :

- لا . إنني أفسد زواجاً .

- كيف ؟

- لقد فهمتني جيداً .

- كنت أعتقد أنك كنت متعاطفة مع "ميشيل" ؟

- إنني أحبها كثيراً . لكنها ليست المرأة المناسبة لأخي .

- كيف عرفت ذلك ؟

- قطع اللؤلؤ الصغيرة على فستان السهرة الخاص بها . إنها ترتديه عندما لا تعزف أمام الجمهور .

- وهل تعتقدين أن هذه إجابة صريحة عن سؤالي ؟

نهضت "سيرينا" ونظرت إلى "برنارد" وهو ممدد بجانبها .

قبلت كلامه :

- لا أعتقد . لكنني تعلمت ذلك . لنقل : إن أخي ليس من النوع الذي يغرم باللؤلؤ ، لا تستهويه النساء المتلألئات وقتا طويلا .

- أنت تعلمين ذلك أفضل مني . ولكن الا تعتقدين أن أخاك كبير بالقدر الذي يسمح له أن يعرف ما إذا كانت هذه المرأة تناسبه أم لا؟

- إنه على وشك أن يكون فريسة لخطر شديد . إنه يخاف أن يستسلم لإحساسه بانه قادر على الزواج بشقراء لكي يكون هادئا. لا يجب أن أدعه يفعل هذا وأنا أعلم أنه في الحقيقة يحب السمراوات ، أليس كذلك ؟

- لا بالتأكيد . إن "چوس" يبدو لي رجلا متوازنا جداً .

- ما عدا فيما يتعلق بالسمراوات .

- هذا ما جعلك خمنت أن "ميشيل" سمراء حقيقية وشقراء مزيفة .

- إنني أفضل أن أراه يهرب عن أن يتزوج "ميشيل" . إنني متأكدة أن السمراء المقدرة له سوف تجده قريباً . اتعشم ذلك .

اعتقد "برنارد" أن "چوس" لم يكن لديه أدنى فكرة عن دسائس أخته . من ناحية أخرى ، كان يفكر كثيراً - على سبيل المثال - في أن الرغبة لم تفتر كما كان يعتقد ذلك بينه وبين "سيرينا" : في أنه كان يحب أن يستيقظ في الصباح ويرى المرأة بجانبه قبل كل شيء ، في أن هدوءها كان أحد مظاهر شخصيتها ، في أنه بعد أن عرف المظاهر الأخرى

لشخصيتها ، بدا يفهمها .

إنه كان يقترب من حقيقة "سيرينا" . من حقيقتهما معاً .

اتى "چوس" لمقابلتهما في الحديقة وهو يلوح بيده . صاح من بعيد:

- عثرنا عليهم .

حينما اقترب ، فسر :

- لقد اتصل والدك ، لقد نجحت الخدمات السرية .

- هل عرف الآن من كان وراء ذلك ؟

- نعم . كل شيء يسير كما ينبغي هناك لمعرفة كل خيوط هذه المؤامرة . بدون أن تنظر إلى "برنارد" ، سالت "سيرينا" اخاها :

- إذن يمكننا ان نعود إلى "كاليفورنيا" .

- يعتقد والدك انه من الممكن ذلك خلال بضعة ايام . إننا نريد اولاً أن نكون متاكدين من ان هؤلاء الاشرار ادركوا جيداً انهم اوقعوا انفسهم في ورطة .

سال "برنارد" :

- هل هم متاكدون جيداً أنهم اوقعوا كل الذين كانوا وراء ذلك ؟

- متاكدون تماماً .

القى "چوس" نظرة على ساعته وقال :

- يجب أن اعاود الاهتمام باعمالي التي اهملتها خلال الايام الماضية . إنني سوف انظم سلسلة من المواعيد . سوف اقابلكما عند تناول الغداء .

همست "سيرينا" :

- إنه لا يعرف كيف يتخلص من الشقراء .

وهي لا تنتظر رداً على جملتها ، التفتت نحو "برنارد" الذي كان ينظر إليها بحدة .

قالت :

- وبعد ، اعتقد ان كل شيء انتهى .

حاول أن يمنع نفسه من تاملها ورد :

- حقاً ذلك ؟ انا متاكد انك ملهوفة على رؤية والدك . هل لم تريه منذ وقت طويل ؟

- نعم .

- سوف تعيشين عنده ، بالتاكيد ؟

اعطت "سيرينا" نفسها الوقت للتفكير . جلست على مقعد مجاور . وقالت وهي ترفع عينيها نحو "برنارد" :

- إن والدي يتوقع ان اخذ شقة خاصة بي . اتدري ، إنني لم اعد اعيش مع والدي منذ فترة قليلة ؟

- هل تفكرين في ان تاخذي شقة ؟

- نعم ، إذا لم يعرض علي شيء افضل !

- ماذا تقصدين بافضل ؟

كانت "سيرينا" تتساءل : هل يعرف ما تعنيه بذلك أم لا ؟

بادرت هي وقالت :

- لقد تعودت على النوم معك .

- ماذا سيقول والدك في ذلك ؟

لاحظت بريقاً من القلق في عيني المهندس الشاب وحاولت ان توضح بسرعة :

- لا شيء ، على الأرجح . إنني فتاة كبيرة .

- ارى ذلك .

كانت متاكدة ، أمام وجهه غير المعبر ، انه كان لا يرى شيئا مطلقاً . للمرة الأولى في حياتها ، تكون مترددة قبل أن تتقدم خطوة للأمام . بصوت حازم بقدر المستطاع ، طلبت منه :

- لو كان كل شيء قد انتهى يا "برنارد" ، يجب ان تخبرني بذلك .

- بماذا يمكن أن يفيد ذلك ؟

وهي تضحك بخفة ، فكرت في أن هذه الملاحظة الغفلة أفسدت هذا المشهد الجميل . التمست له العذر في الحال ، لأنه كان لديه الحق في أن يسخر منها ، واصلت حديثها :

- إنك لم تعدني بشيء . أنا أعلم ذلك . أنا التي ضغطت عليك . كنت أعلم تماماً ما كنت أفعله . لم أعد طفلة . أنت أمين معي منذ البداية يا "برنارد" ، وإنني أشكر لك ذلك .

- "سيرينا" ، إنني ...

قاطعته بإشارة من يدها . كانت تشعر أن عينيه كانتا محملقتين إلى جانب وجهها ، ولكنها منعت نفسها من النظر إليه ، حتى لا تظهر له حزنها .

- سوف أعيد متعلقاتي إلى غرفتي .

- إنني أرغب تقريباً في أن أتركك تفعلين ذلك ، لكنني لا أريد أن أفرض عليك أن تزعجي نفسك وتغريني ثانية .

قالت "سيرينا" لنفسها : "لقد أسدل الستار" . ولكن هذه نهاية فصل وليست نهاية المسرحية . كانت تريد بذلك أن تبخس قدر "برنارد" وأعطته الفرصة ليسخر منها . التفتت وحملقت إلى عينيه مباشرة وهي تقول بلطف :

- أوه ، لكن ذلك لن يضايقني مطلقاً .

ظهر بريق من السعادة في العينين الخضراوين ورد بسرعة :

- كنت أظن أنني أفهم كل شيء ، أليس كذلك ؟

- لم أكن متأكدة من ذلك .

- إذن لو أنني أجبتك أن كل شيء انتهى ، في الحقيقة لكنت ظللت بهذا الموقف النبيل المؤثر .

- بعض من الوقت ، نعم .

- وبعد ذلك ؟

- سوف يتحطم قلبي .

- وأنا ، كنت سأفكر كثيراً قبل أن تغريني من جديد ؟

- ربما .

- والآن ؟

- ذلك يتوقف عليك . لا يمكنني أن أصدق أنك كنت تريد أن ينتهي كل شيء بيننا . أنت لا تريد هذا ، أليس كذلك ؟

- بلى . بالرغم من كل شيء ، لا أريد ذلك .

- إذن ، لا توجد مشكلة .

- كنت أود أن أصدق ذلك .

بدا "برنارد" يفهم "سيرينا" . إنه كان حائرا وهو يشعر بأنه مطارد . فجأة ، انفجر :

- هل أنت دائماً من أنصار الحاكم والكاهن ؟

وضعت "سيرينا" ذراعيها حول عنقه وقبلته . تخلص منها واعترض :

- ليست هذه إجابة .

- يا عزيزي "برنارد" ، هل أنا طلبت أي شيء ؟

أخذها بين ذراعيه وقال :

- لا .

ضحكت "سيرينا" ضحكة رنانة وصاحت :

- كيف كان يمكنني أن أسحبك أمام الحاكم والكاهن ؟ وحتى وإن استطعت أن أفعل ذلك ، فإنك ستكون غير قادر على نطق الصيغة . لا توجد أية وسيلة تجعلني أتزوجك على غير إرادتك . إذن لماذا تعذب نفسك ؟

- إرادتي ، لنتحدث عن ذلك ! إن لديك القدرة على إنهاكها .

لامست خده :

- انت سيد قرارك . حكيم نفسك .

رد بسرعة :

- وانت ، انت خبيثة .

- هل تعتبر جريمة ان اعرف ما اريد واحاول ان احصل عليه بكل قواي ؟ كنت اعرف انني ربما لم اكن منظمة .

تعجب :

- ربما ؟

- لم تفلح لعبة الغيرة . كما قلت لك بغباء : إنني لم يكن لي عشيق قط ، وإنك لم تكن تريد ان تكون الاول ، ماذا كان يمكنني ان افعل ؟ ان اقول لك بامانة : إنني كنت اريد ان اقيم علاقة معك؟

- اعترض :

- إنك لم تفعلي مثل هذا الشيء ، لقد قلت إننا كان يمكننا ان نتظاهر بان بيننا علاقة . لم تكن لديّ الشجاعة لرفض ذلك .

- وكنت مضطرة لجذبك .

- إن الذي كنت تحتاجين له ، مجرد حارس !

- هل تلتمسين وظيفة ؟

- لا ، شكراً .

دون ان تضطرب ، مطت شفتيها اشمئزازاً وقالت :

- إذن ، انت تكتفي بانك تحبني .

- "سيرينا" ، انظري لي جيداً واجيبيني بامانة . هل ستفعلين ما اطلبه منك ؟

- يجب اولاً ان اعرف ماذا تريد .

- اتدركين حقاً انني لا اريد ان اتزوج ؟

- نعم . إنني ادرك ذلك جيداً . لكننا يمكننا ان نتحاب ، اليس كذلك ؟

- بلى .

- شكراً .

قبلها "برنارد" ومزح :

- انت لا تكونين مقنعة جداً ، عندما تمثلين وكانك فتاة صغيرة .

- سينبغي ان امثل هذا الدور بجد ونشاط .

بنغمة مستفسرة ، واصل "برنارد" حديثه :

- اخبريني يا"سيرينا" : هل تصرفت ذات مرة بطريقة عفوية ؟ أم أن كل شيء يكون مدبراً ؟

- الاحداث تكون دائماً عفوية يا عزيزي "برنارد" . المواقف تكون مدبرة .

- لم استطع معرفة الاختلاف .

- على سبيل المثال ، كان حبي لك عفوياً تماماً . لم احب رجلاً كان يحاول ان يستفيد من قدرات والدي عن طريقي . عندما احببتك ، دبرت الموقف بطريقة بسيطة .

- انت مرعبة .

- انا امينة .

- لقد سمعت ذلك من قبل .

- إنني احبك ، انت تعلم ذلك .

متاثراً ، ظل صامتاً ونظر لها طويلاً . وحينما كان ينظر لها ، ورد على خاطره فكرة انه كان يحبها وهذا ما جعله يندهش . إنه كان يحبها . يحب هذا الهدوء الواضح الذي كان يخفي ثورة العواطف . يحب رافتها بالآخرين . يحب عينيها الرماديتين ووجهها الرائع . يحب هذه النظرة التي تسحر الكبار والصغار وهذا الصوت العذب .

كان مفتوناً بالصبية غير المحتملة التي انتشلها من المسيسبي ، بالمراة المتعاظمة التي كان ينبغي عليه ان يحررها في الصباح الباكر

www.Tabawyna.com

بعد ليلة قضتها في السجن .

لقد كان مفتوناً بالمراة التي استخدمت اخاها غير الشقيق لكي تجعله غيوراً والتي كانت تغريه دائماً وخاصة في الساعات الأولى من الصباح .

كان "برنارد" يريد أن يقول لها كل ذلك ، ولكن فجاة ، سمع اسمه ينطق . صاح أحد عمال الفندق :

- سيد "اشفورد" ، مكالمة تليفونية لك .

نهض والقى نظرة أخيرة على "سيرينا" .

حينما اصبحت بمفردها ، لعنت المراة التليفون . كان قلبها يخفق بقوة وكانت تاخذ نفساً طويلاً لكي تسترد هدوءها . صمت الرجل المفاجئ الذي كانت تحبه ، تعبيرات وجهه الجديدة ربما كان ذلك يدل على انه كان على وشك أن يعترف لها بما كانت تتمناه .

لسوء الحظ ، يتحتم على "برنارد" ان يتركها في هذه اللحظة بالتحديد . بعد أن شعرت انه كان يريد أن يقول لها الشيء الذي كانت تتمناه ، أخذت تفكر في المستقبل بلا خوف .

دخل "برنارد" غرفة الهاتف ورد على التليفون وهو يقول :

- الو ؟

كان يلزم له بعض لحظات لكي يتحقق من انه لم يكن هناك احد معه على التليفون .

فتح باب الغرفة واخطر عاملة التليفون :

- يا انسة ، كنت اعتقد ان هناك شخصا اتصل بي .

- هذا حقيقي يا سيدي . الم يوجد أحد معك على الخط ؟

- نعم لم يوجد أحد .

شعر "برنارد" بالاضطراب . بهزة خفيفة بكتفيه ، دخل الردهة لكي يعود إلى الحديقة . سال "چوس" الذي كان يخرج من المصعد:

- هل انتما مستعدان ؟ لنذهب لتناول الغداء ، إنني جوعان جداً.

- نعم ، "سيرينا" موجودة في الحديقة .

فكر "برنارد" في أن يخبره بما حدث :

- لقد اتت لي مكالمة تليفونية ، ولكن لم أجد أحداً على الخط .

لاحظ "چوس" أن "برنارد" كان يبدو شاحب الوجه . هو أيضا كان يشعر بالقلق . قال لـ"برنارد" :

- لم يكن لديهم الوقت لكي يكونوا مهتمين . إنهم لا يعرفون أن الأمر قد انتهى .

لم يسمع "برنارد" الكلمات الأخيرة . ذهب إلى الحديقة ، وقلبه مملوء بالرعب ، وعقله يحتوي على فكرة معذبة كان ينتظرها منذ وقت طويل لكي يبوح بحبه لـ"سيرينا" .

لم تدرك المراة في الحال أن هناك شخصا ما كان يقترب منها . لقد نسيت انه لا يزال من الخطورة أن تبقى وحدها ، وان الذين كانوا يلاحقونها ، كانوا يجهلون أن نهايتهم قد قربت .

وضعت يدين ثقيلتين على كتفيها . نهضت فجاة وحاولت أن تقاوم بعنف . في اللحظة التي أوشكت فيها أن تتخلص من مهاجميها ، شعرت أن شخصاً ما وضع منديلا على انفها .

إنه "مخدر" .

عرفت الرائحة ولكن دون أن تستطيع فعل شيء للمقاومة . قبل أن تخدر ، كان لديها الوقت لتفكر في انها كان ينبغي عليها أن تكون محترسة .

الفصل التاسع

إنها لم تكن هناك .

استولى على "برنارد" حالة من البرود الشديد حينما اكتشف أن "سيرينا" قد اختفت . أخذ يبحث عنها في الحديقة هو والمخبر الخاص، ثم اتجها للبحث في المنشات الرياضية ، بينما كان "چوس" يسرع لكي يتصل بـ"روبرت" حتى يخطره بذلك .

لا توجد أي علامة . اجتمع الثلاثة في حجرة "چوس" . الذي أعطى المخبر توجيهات لكي يحاول أن يعرف ما إذا كان هناك أحد رأى "سيرينا" منقادة في سيارة ، وأي سيارة ؛ وأرسله على الفور لكي يبدأ تنفيذ ذلك . حينما كانا وحدهما ، سأل "برنارد":

- والآن؟

- لا يمكننا الاتصال بالشرطة ولا بالخدمات السرية ، فهذا سيكون موت "سيرينا" المؤكد .

أخذ علبة السجائر من على المنضدة وقال :

- هل تسمح لي ؟

علق "چوس" :

- كنت أعتقد أنك لا تدخن .

أخذ "برنارد" السيجارة بيد قوية . أشعل "چوس" سيجارته ونفخ الدخان قبل أن يواصل كلامه :

- من ناحية أخرى ، إذا لم يلحقونا عن طريق التليفون ، فلن يكون في وسعنا فعل شيء أكبر ؟

- وإذا اتصل بنا أحد ؟

- لو أن "سيرينا" لديها أدنى فكرة عن المكان الذي توجد فيه ، فسوف تتدبر أمرها لكي تجعلنا نعرف مكانها .

- وإذا لم يتصل بنا أحد ؟

- هناك أمل رغم كل شيء . سوف يكون الخاطفون على اتصال برؤسائهم ليخبروهم بنجاح العملية . إننا نعتقد أن الرؤساء مازالوا لا يعرفون أننا اكتشفناهم . إذن ، سوف يتصلون بوالد "سيرينا" الذي سيوضح الموقف لهم . عندما يعلمون أنهم قد كشفوا ، سوف يعطي الرؤساء الأمر لإلغاء العملية وإطلاق سراح "سيرينا" .

ظل "برنارد" يدخن وهو صامت ، ثم سأل بهدوء :

- حتى وإن عرفت "سيرينا" أشكالهم ؟

بعد لحظة من التردد ، رد "چوس" :

- نعم . إذا اتفق الطرفان ، فمن الممكن أن ينتهي الموضوع بدون أن يكون هناك إراقة للدماء .

- أخبرني لو أنني كنت مخطئاً : الرؤساء لا يعطون هؤلاء الكلاب الأوامر مباشرة ، فمن المؤكد أن هناك شخصاً ما بمثابة وسيط .

قبل "چوس" كلامه بانحناءة خفيفة برأسه .

استطرد "برنارد" :

- لنفترض أن الكلاب لم يقبلوا الأوامر . وهم الذين قد قاموا بهذه المهمة القذرة . لنفترض حينئذ أنهم طبقوا نظرية : شاهد ميت لا يمكنه أن يشهد ضدهم وأنهم عصوا الأوامر .

- حينئذ ، سوف يقتلونها . ولكن ، اعلم أن هؤلاء الرؤساء يدققون جيداً في اختيار كلابهم بعناية ويدفعون لهم بسخاء . إنهم لن يبددوا أموالهم لصالح كلاب غبية . إذا أطاع الكلاب الأوامر ، فإنهم يعاملون جيداً ، وإلا ، فسيحكم عليهم بالموت أيضاً . وهم يعرفون ذلك جيداً . لأنهم ، لو لم يعرفوه ، وإذا لم نجد "سيرينا" سالمة وغير مصابة بأذى ، فلن يكون لديهم الوقت حتى يصلوا إلى السجن .

علم "چوس" في هذه اللحظة أن "برنارد" كان يحب "سيرينا" ويخاف عليها جداً .

# # #

فتحت "سيرينا" عينيها وسط الظلام الحالك . كانت تشعر بصداع شديد في رأسها وأن فمها جاف جداً . كانت منطوية على نفسها . أدركت أنها كانت في حقيبة سيارة .

قامت المرأة بمحاولة لكي تفك قيودها ، لكنها لاحظت بسرعة أن قيودها كانت قوية جداً . لم تصر على ذلك وهي ترغب في أن تحافظ على قواها . رفضت أن تدع نفسها تشعر بالرعب .

قررت أن تركز انتباهها على الضوضاء الخارجية . توقفت السيارة. لكن المحرك كان دائرا ، وكان يمكنها أن تميز صوتاً آخر : هديرا .

ظل محرك السيارة دائرا لحظة قصيرة ، ثم توقفت العربة فجأة وسكت محرك السيارة . سمعت عن قرب صوت أزيز .

رفع غطاء حقيبة السيارة ، وأغمضت عينيها لتحتمي من الضوء البراق . كانت الشمس عالية في السماء . كان من الممكن أن يكون هذا هو اليوم التالي ، إنها كانت تشعر بأنها فقدت الوعي وقتا طويلا .

شعرت بيدين تتحركان خلفها ثم أدركت أن القيود قد فكت . أمر صوت خشن :

- لا تحاولي أن تنتزعي الكمامة . وإلا فسيربطك أحدهم ثانية .

أخرجها رجلان من حقيبة السيارة وأمسكا بها من تحت إبطيها. كانت "سيرينا" تشعر بضعف شديد ولم يكن يمكنها المقاومة ، حتى وإن كانت تريد ذلك .

سار بها الرجلان نحو مبنى . نظرت المرأة نظرة عابرة على المكان الذي كانت على وشك أن تحبس فيه ؛ لم يكن يمكنها أن تكتشف المكان بتمهل ، ولكن على الأقل ، يمكنها أن تعرف شيئا ما .

كان المبنى قديما ، يقترب من الانهيار . دفعها خاطفوها داخل حجرة صغيرة بدون نافذة ، حيث كان لا يوجد سوى منضدة صغيرة كان موجودا عليها تليفون جديد .

ترك الرجلان "سيرينا" تنتزع الكمامة بدون أي رد فعل من جانبها . أدركت أنهما كانا يريدانها أن تتكلم وأخذت تفكر بأقصى سرعة . لقد عاد الدم إلى قدميها ويديها التي كانت تؤلمها بشدة . كانت تبتلع بصعوبة لأن حلقها كان جافا جداً وألقت نظرة على خاطفيها .

كان الرجلان ضخمين وقويين ، ولكن بدون أي علامة مميزة ، وقالت لنفسها سيصعب عليها أن تصفهما بوضوح . كانت ملابسهما مقفلة مثل وجهيهما . كانا ينظران إليها بحدة ولكن بدون خبث . بدون تهديدات كذلك . ومع ذلك ، لم تكن تشعر بأنها مطمئنة.

بصوت يريد أن يكون مطمئناً ، توجه أحدهما إليها بالحديث :

- ليس هناك أي سبب يجعلك تخافين يا آنسة "چاميسون" . افعلي

ما سنقوله لك ولا تطرحي أسئلة . سوف نقضي وقتا قصيرا معاً . سوف تعودين إلى فندقك في المساء .

تدخل الآخر :

- اتصلي بالفندق . قولي للسيد "لونج" والسيد "اشفورد" انك بخير أرجو أن تحذريهما من أن يفعلا أي شيء وخاصة ارجو الا يتصلا بالشرطة . إن سلامتك تتوقف على تعقلهما .

اتخذت "سيرينا" مظهراً متكبراً وقالت لهما :

- سوف تندمان على ذلك . عندما سيعرف والدي ...

قاطعها أحد الرجلين بعنف :

- اتصلي !

باقصى هدوء ممكن ، اتجهت "سيرينا" نحو المنضدة ، امسكت بالجهاز وطلبت رقم الفندق . طلبت حجرة أخيها ، لانها كانت متاكدة أنه كان ينبغي أن يكون الرجلان هناك ، ينتظران هذا الاتصال بشوق .

- "چوس" ؟

بصوت يبعث على الاطمئنان لمن يسمعه وعلى القلق لمن يشعر به، صاح:

- "سيرينا" ! هل أنت بخير ؟ هل يمكنك أن تتكلمي ؟

في اللحظة التي أوشكت فيها أن ترد ، رأت "سيرينا" أن أحد الرجلين كان يصوب نحوها مسدسا . أرغمت نفسها على الضحك.

- أنا بخير جداً . لم اشعر قط بانني بخير هكذا منذ أن كنت في "چاك سونفيل" . لقد قالا لي أن احذركما ولا ترتكبا اي تهور. خاصة ، لا تتصلا بالشرطة . سلامتي تتوقف على ذلك .

تقدم الرجل خطوة نحوها . حاولت أن تستمر في الحديث :

- أخبر "برنارد" ...

أخذ منها سماعة التليفون وقطع المكالمة بعنف . إنها كانت مغتاظة

لأنها لم تستطع إنهاء رسالتها ، لكن برودة الرجلين سكنت من روعها . جاملها أحد الرجلين .

- رائع جداً يا آنسة "چاميسون" .

ثم التفت نحو الآخر :

- اذهب بها من هنا . سوف اتصل .

أطاعت "سيرينا" تحت تهديد السلاح وخرجت . وجدت نفسها في ردهة واسعة ، مضاءة بضوء خافت . كان هذا بالتاكيد مخزنا. تحت لمبة ضوءها خافت ، كان يوجد مقعد ، بالقرب من منضدة صغيرة كان موضوعاً عليها زجاجة . فضلت "سيرينا" الا تفكر فيما كان يمكن أن تحتويه هذه الزجاجة .

نظرت إلى الرجل من قدميه حتى رأسه ، وبكبرياء نصف مصطنع ، قالت :

- هذا مزاح .

أثار الرجل احتقارها وتذمر :

- اجلسي .

رفعت حاجباً بدهشة ثم اعادته إلى موضعه :

- بوضوح ، كان ينبغي عليكما اختيار ضحاياكما . أنا لست معتادة على هذا النوع من الأوامر الذي لا يكون مناسباً إلاّ في مركز تدريب الكلاب .

شبكت ذراعيها على صدرها وحملقت إليه بمظهر المتعالي الذي يحتقر غيره .

كان "برنارد" واقفاً ، ينظر إلى "چوس" بهيئة مستفسرة .

- "سيرينا" بخير يا "برنارد" . لا ينبغي علينا أن نتصل بالشرطة . كانت تبدو في حالة جيدة .

قرر "چوس" أنه كان غير مفيد أن يعرف "برنارد" أن الحوار قد انقطع

بعنف .

- هل استطاعت أن تقول لك شيئا ما ؟

- نعم . لقد قالت لي : إنها لم تشعر أنها بخير هكذا منذ أن كانت في "چاك سونڤيل" ، هذا كان موجهاً لأحدنا نحن الاثنين . أنا شخصياً لم أعرف اي مدينة بهذا الاسم . إذن هذا كان موجهاً لك .

مرر "برنارد" يده في شعره بعصبية :

- لا أعلم .

- "برنارد" ، ينبغي أن يكون هناك مكان يدعى "چاك سونڤيل" في قريتك ، وإلاّ ، لما تحدثت عن ذلك ، كان ينبغي أن يوحي ذلك بشيء لك . فكر جيداً .

- انتظر . تذكرت . إنها مدينة صغيرة في "تينيس" . لقد توقفنا هناك ذات يوم . ما كان ينبغي أن نحيد عن طريقنا ، لكنها أصرت.

- لماذا ؟ ما الذي أغراها هناك ؟

- كانت تقول : إنها مشغولة البال باغنية عن "كاسي چونس" .

- هذا يعني لي شيئا ما ، أعتقد أنه كان مهندساً .

فجاة ، ضرب "برنارد" جبينه بخفة :

- متحف السكة الحديدية ! هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن زيارته هناك . "چوس" ، توجد قطارات بالقرب من المكان المحبوسة فيه.

- قطارات ؟

أحضرا خريطة مفصلة للمدينة وانحائها ، واخذا يبحثان فيها عن الذي يمكن أن يشبه خطوط سكة حديدية أو مخازن تابعة للسكة الحديدية .

لو أن "سيرينا" كانت قد استسلمت للخوف ، لأصبحت ضائعة وإنها كانت تعلم ذلك . كانت تحاول أن تعد خطة للمعركة .

كانت تمثل دورها بعناية تامة . نظرات احتقار ، حركات متعاظمة ،

كلمات متعجرفة ، كانت تريد أن تمثل لخاطفيها صورة الفتاة المدللة ، والواثقة من نفسها ، التي تحتقر غيرها ، ابنة رجل واسع الثروة .

كانت "سيرينا" تتصور أن هذين الرجلين لا يعرفان شيئا كبيرا عنها. حتى لو كانت مخطئة ، فهناك أشياء لا يمكنهما أن يعرفاها ، بفضل فطنة واحتياطات والدها ؛ على سبيل المثال ، إنها كان يمكنها أن تظهر قوة نادرة ، ردود أفعال سريعة وهدوءاً تاماً .

بالتاكيد ، كان الرجلان ينتظران اتصالا يعلمهما أن "روبرت" قد استسلم . على الأصح لا . لم يكن خاطفاها سوى منفذين للأوامر يجهلان الذي يختفي وراء كل ذلك وكانا ينتظران الاتصال التليفوني لكي يطلقا سراحها .

نعم ، لكن راس المنظمة كان سيعرف بسرعة أن "روبرت" لن يستسلم. كان الرجلان على وشك أن يعلما أنهما يقتربان من الخطر . إن وجود "سيرينا" بين أيديهما لن ينقذهما وإذا قتلاها فسوف يكونان في موقف معقد .

كان يمكن لخاطفيها أن يقررا أو قد قررا من قبل أنه سيكون مزعجاً أن يتركا ضحية الخطف هذه تعيش بعد أن تصبح شاهدا خطيرا عليهما . كانا سيحاولان أن ينجوا بحياتهما ويقتلاها ، كانا سيخفيان جثتها ويختفيان وسط الطبيعة . في الحقيقة ، لقد صدرت الأوامر بدون شك بخطفها ولكن كان سيطلق سراحها بعد ذلك . إن والدها لن يعمل لصالح أناس سوف يقتلون ابنته ، كان كل ذلك يثار في راس المراة ، التي وصلت إلى أن أمنها كان يتوقف على قوة إرادة خاطفيها .

كان "چوس" يسير في الحجرة ، بينما كان "برنارد" بجانبه ، مقطب الجبين ، وهو يدرس الخريطة باهتمام .

أعلن "برنارد" :

www.zoka-wyna.com

- هناك خمسة اماكن ممكنة . كيف يمكننا التاكد من ذلك ؟

توقف "چوس" واتجه ناحية الخريطة واشار باصبعه إلى دائرة حمراء على الخريطة .

- يلزمهم مكان ليحتفظوا بها فيه . بالتاكيد يمكن أن يكون هذا المكان مخزناً وليس حافلة من حافلات السكة الحديدية . مخزن مهجور يكون افضل بالنسبة لهم ، حيث لن يكونوا خائفين من موظفين ولا من مراقبين وحراس ، من خلال المعلومات التي حصل عليها مخبرنا الخاص ، المكان الذي حددناه بالأحمر هو الوحيد الموجود فيه مخازن سكة حديدية مهجورة . لم يعد أحد يذهب إلى هناك ، وذلك يتناسب مع الذي نبحث عنه يا "برنارد" .

- لابد انهم اخفوا سيارتهم .

- على الأرجح ، ولكن ينبغي علينا أن نتمكن من العثور عليها . إن المخبر متاكد من ان الأمر يتعلق بسيارة زرقاء ذات اربعة ابواب . لم يكن لديهم الوقت لتغيير العربة . سوف نعثر عليها ، على اية حال .

اتجه الاثنان نحو النافذة . القى "برنارد" نظرة ولاحظ السيارة التي كانت تتبعهما .

- هل اخبرته بان يكون منتبهاً ؟

- نعم . سوف يغطينا حينما سنكون داخل المبنى ، لكنه لن يقوم باية محاولة متهورة حتى لا تتعرض "سيرينا" للخطر .

بعد قليل ، قال "برنارد" :

- إننا لا يمكننا أن نطلق طلقة رصاص واحدة ونحن نعلم انهم سيكونون مسلحين . وبالقرب من "سيرينا" وسوف يستخدمونها كدرع لكي نظل بعيداً ليهربوا .

- لن يكون الأمر كذلك إن كانت قد دبرت كل شيء . لم تكن "سيرينا" مستسلمة قط . لن تدعنا نقوم بكل العمل بدون أن تساعدنا .

القى نظرة جانبية على رفيقه وواصل كلامه :

- إنها تعلمت بسرعة الا تكون واثقة في الفرسان الشجعان . إنني اراهن انها قد نجحت من قبل في أن تجعل ساجنيها يعتقدون انها اضعف فتاة في الولايات المتحدة . وبالتاكيد إن ما يمكن أن يعتقدوه لا يتناسب مع الواقع .

لم يبد أن "برنارد" كان مطمئناً :

- لقد اخبرتني انها خبيرة في الدفاع عن نفسها . ولكن هل ستحاول أن تخرج بذلك من ازمتها بمفردها ؟ وإذا لم تفعل ما يجب عليها أن تفعل عندما سترانا ؟

- لا ترعب نفسك . ليس لدى "سيرينا" شيء تثبته . إنها لن تحاول سحق خاطفيها بمفردها أو أن تجردهم من السلاح عندما سنصل . كن متاكدا من ذلك . اولاً ، سوف تهتم جيدا بالا تعرقل ما سنقوم به . إنها تعرف جيدا أن أي تدخل بدون فطنة يمكن أن يخفق المحاولة .

ابتسم "برنارد" ابتسامة باهتة :

- إنك تبدو معتقداً انها ستفكر جيداً قبل عمل اي شيء . وهل سيكون هكذا ؟

- إن "روبرت" رجل حكيم ومحترس : كان يعرف منذ وقت طويل أن حدثا كهذا كان من الممكن أن يحدث ، خاصة بعد وفاة والدتنا . لقد علمنا أناو "سيرينا" اشياء لا يعرفها الغالبية العظمى من الأطفال . اظن أن تعليما كهذا منذ الطفولة اعطى "سيرينا" مقدرة مدهشة على التنبؤ . كان ينصحنا دائما . إننا معرضون الآن لموقف معلوم ، وينبغي علينا أن نخرج منه . "سيرينا" رائعة بشكل خرافي ومن المؤكد انها تعلمت دروس والدها جيداً .

سكت قليلاً وتنهد :

- انا لا اقول : إنها ليست خائفة او مصدومة . لكنني اعرف انها لن

تستسلم عندما سيقترب منها الخطر . إنها تحتفظ بهدوئها في اللحظات المتوترة .

كان "برنارد" يصدقه . الآن ، كان يفهم "سيرينا" تماماً . كان يعرف أن المرأة التي كان يحبها لن تدع نفسها تخاف أي إنسان أو أي شيء مهما كان .

وصلا ورايا المخزن ، ثم استعرضا الموقف من بعيد . ثم ركن "چوس" السيارة على بعد مسافة . حينما اقتربا قليلاً ، فعل المخبر نفس الشيء . فحصوا المبنى بعناية . كان قديماً ، ومهجورا تقريباً وعلى وشك الانهيار . اشار "برنارد" إلى شيء باصبعه :

- هناك ، الزرقاء .

- من الممكن أن تكون تلك السيارة .

دون تحذير ، أخذ "چوس" فجاة يضغط على آلة تنبيه السيارة بطريقة كان من الممكن أن تبدو شاذة .

وهو يستعد للاعتراض ، امتنع "برنارد" عن ذلك وهو يدرك أن هناك كثيراً من الاتجاهات في المنطقة وأن تشغيل آلة تنبيه السيارة مرة واحدة كان من الممكن الا يجذب الانتباه . ثم قال :

- إشارة خطر . هل سيمكنها أن تعرف الإشارة ؟

- نعم ، إذا سمعت هذه ، فسوف تكون مستعدة .

- وإذا لم تسمعها ؟

- إن ردود افعالها سريعة كانها قطة . هيا الآن ، يجب أن نجد وسيلة لدخول المبنى .

سمعت "سيرينا" آلة تنبيه السيارة من بعيد واستطاعت أن تدرك أن ساجنيها لم يسمعا شيئاً .

استطاعت أن تجد تعليقات أخرى حادة واخذت تتجول حول المنضدة .

لقد عودت الرجلين على هذا التجول الدائم . واستطاعت أن ترسم المكان جيداً في مخيلتها وهي تعتمد قبل أي شيء على سرعة بديهتها.

عندما حانت اللحظة ، كانت مستعدة للتصرف بسرعة في أي شيء.

رن التليفون في الحجرة الصغيرة وفي اللحظة التي كان يستعد فيها أحد الرجلين للرد على التليفون ، سمع صوت فرقعة تكسير زجاج اندهشا من هذا الهجوم غير المتوقع ، لم يقاوم الخاطفان على الفور .

أمسكت "سيرينا" الزجاجة الموجودة على المنضدة والقت بها في راس الذي كان يحاول أن يصوب مسدسه عليها .

كانت "سيرينا" تبخس قدر قوتها الخاصة .

كانت "سيرينا" تدرك جيداً ما كان يحدث حولها : صيحات ، صوت ضربات ، فرقعات وصوت طلقات نارية . ثم سمعت صوتا منفعلا وشعرت أن هناك شخصا ما يحاول أن يحملها برقة ، وهو يكرر لها كلمات لم تفهمها . لكنها كانت تشعر بالأمان . كانت سعيدة وتشعر انها قد نجت .

هذا الشخص الذي كان يحملها أصاب راسها وذلك جعلها تشعر بالم فظيع .

حاولت أن تشتكي من هذا الالم . دون أن تستطيع أن تصدر أي صوت . من بعيد ، سمعت صوتاً يقول "شكة من أجل الصدمة" ، وتمنت أن تجيب بانها لم تكن في حالة صدمة . كان راسها يجعلها تتالم . كانت تريد أن يتركها بمفردها . شعرت بقرصة في ذراعها وفقدت الوعي .

كعادتها ، استيقظت "سيرينا" فجاة . جلست ورفعت يدها على جبينها ووجدت عليه ضمادة سميكة .

تعجبت :

- يا لها من حماقة !

جعلتها ضوضاء بالقرب منها تلتفت بهدوء واكتشفت "چوس" ، جالساً بالقرب من السرير . سرير "برنارد" . إنها كانت في حجرة "برنارد" .

كان أخوها يتاملها وهو يبتسم برقة .

بدا يتكلم :

- يجب أن أقر انه من الغباء إزعاجك في اللحظة التي حققت فيها المجد .

ابتسمت له وسالت :

- إنني أشعر أن ذلك بمثابة كابوس . أين "برنارد" ؟

- لقد أرسلته ليحضر طعاماً . لقد امضى ساعات طويلة بالقرب من سريرك .

- ماذا فعلتما في الخاطفين ؟

- إنهما في قبضة قوية . مقيدان جيداً ، مكممان جيداً ، في المخزن ، تحت حراسة المخبر . اصدقاء والدك في الخدمات السرية يريدون أن يطرحوا عليهما عدة أسئلة . انا لست متاكدا من انهما في حالة تسمح لهما بالرد :

كانت "سيرينا" مستلقية على الوسادة بهدوء . كانت ملابسها مبدلة وكانت ترتدي قميص نوم بنفسجيا . فكرت في "برنارد" وتمنت أن تراه. عاودت الحديث :

- ولكن ماذا حدث لهما ؟

- كانا مكدرين .

- وانت و"برنارد" ...؟

- إنه كان كالمجنون .

- لكنني لم أره قط غاضباً ، ويعلم الله إذا كانت قد اتيحت له الفرصة ليفعل ذلك معي .

صحح لها "چوس" بلطف :

- إنني لم اقل : إنه كان غاضباً .

- ماذا إذن ؟

- لقد قلت إنه كان كالمجنون . لقد قمنا بالهجوم عن طريق كسر نافذة ورايناك على الأرض لا تتحركين . فكر "برنارد" في انك كنت تعاملين معاملة سيئة ، او ان احدهما كان مضطرباً والآخر كان على وشك قذف الزجاجة إليك . بالمناسبة ، هل انت التي قذفت الزجاجة في وجهه ؟

- كان ذلك قبل أن افقد الوعي .

- كان هذا رائعاً .

- وبعد ؟

- إن الأمور لا تحدث بسرعة . كما قلت لك ، نظرة إليك تكفي "برنارد". أحد هذين الشخصين كان يحاول ان يهجم عليه ، لكنه تخلص منه . انتزع "برنارد" منه المسدس بعد ان لوى ذراعه . ثم انقض على الاثنين . لو لم يكن لديَّ الوقت لكي اتاكد من انك لازلت على قيد الحياة وان اقنعه بذلك ، اعتقد انه كان سوف يذبحهما .

برصانة ، لم يضف انه قد شارك في هذا العمل .

مزحت المراة :

- اظن انه فعل ذلك بدافع إحساسه بالمسؤولية !

واصل "چوس" سرده لما حدث :

- حينئذ تركنا هذين الشريرين تحت حراسة المخبر ، التقطناك واتينا بك إلى هنا . لقد اكد طبيب الفندق انك ليس بك اي جروح أو صدمات ، لكنك محتاجة للنوم لكي تستردي قواك . لقد ظل "برنارد" هنا دون أن يتحرك حتى قمت بتهديده بانني سوف اتصل بالطبيب لكي يعالجه هو .

- هل اتصلت بوالدي ؟

- هذه أول الأشياء التي قمت بها . كالمتوقع ، كان هادئاً جداً . أراد "برنارد" أن يتحدث إليه . أخذ يصيح بقوة في التليفون ، حتى لزم عليّ أن استرد السماعة من يديه . قلت لوالدك :إنك كنت بخير . إنه يريد أن تعودي إلى المنزل قبل أن تتورطي في مغامرات أخرى .

أخذت "سيرينا" نفسها وسألت :

- إذن ، هل انتهى الأمر ؟

- نعم ، لقد انتهى الأمر .

- هل قال "برنارد" شيئا لك ؟

- نعم . وكرر ذلك مرات في أثناء عودتنا إلى هنا . لكنني اعتقد انه من الأفضل أن يقول لك هذا الشيء بنفسه .

استراحت المرأة قليلاً ، حتى اختفى الألم الذي كانت تشعر به . ثم قالت لأخيها :

- أمهلني بضع لحظات قبل أن تخبره انني قد استيقظت . أريد أن آخذ حماماً .

- حسناً ، كما تريدين .

توجه نحو الباب ، ولكن قبل أن يفتحه ، التفت :

- كان ينبغي عليك أن تعرفي أن ذلك كان سينتهي هكذا .

أخذت "سيرينا" حماماً رائعاً ، وشعرت بالراحة تماماً . كانت ترتدي قميص الحمام وهي تقف أمام المرآة على وشك تمشيط شعرها ، عندما دخل "برنارد" الحجرة .

تلاقت نظراتهما لحظة دون أن يتكلما . كان "برنارد" يبدو متعباً، كانت يداه متورمتين ، كان يظهر على خده جرح كان يدل على أن أحد الخاطفين حاول أن يقاومه .

وضعت "سيرينا" فرشاة شعرها برقة :

- ليس كل يوم تنقذ امرأة من خطر داهم . كيف يمكنني أن أشكرك ؟

بدون تردد ، بصوت أجش ، رد :

- بأن تتزوجيني .

ابتلعت ريقها بصعوبة وأرغمت نفسها على الضحك .

- ولكن يا "برنارد" ، إنك لست من نوع الرجال الذين يتزوجون. لقد قلت لي ذلك بما يكفي . أنا لا أعرض عليك تضحية .

اقترب "برنارد" منها ، لامس وجهها وبحث عن شفتيها . قبلها برغبة شديدة .

ابتعدت عنه لحظة ، ثم قبلته ثانية قبلة كانت تدل على حنانها وسعادتها بوجودها بين ذراعيه من جديد .

حملها برقة ووضعها على السرير . استسلمت لذلك وهي مغمضة العينين . عندما فتحت عينيها ، كان مائلاً عليها وشعرت بإحساس لذيذ لم تشعر به من قبل .

قال :

- أحبك .

www.zakawyna.com

الفصل العاشر

شعرت "سيرينا" فجاة انها قد تحررت من إحساسها بالاختناق. وضعت ذراعيها حول رقبة "برنارد" وردت عليه بابتسامة رائعة :

- انا احبك ايضاً .

- هل ستتزوجينني ؟

ردت عليه برصانة :

- هل انت واثق من نفسك يا "برنارد" ؟ لقد مررنا باوقات عصيبة ولا اريد ان تكون قد استسلمت لذلك في لحظة ضعف .

- أجيبي عن سؤالي .

- نعم يا حبيبي ، سوف اتزوجك ...

عاتبته :

- إنك كنت تعلم جيداً انني ساقول نعم .

انفجر في الضحك .

- لم اشك في ذلك .

ابتسمت "سيرينا" وترقبت . كانت تعرف انه كان يريد ان يقول لها شيئا اخر . جذبها بين ذراعيه من جديد بقوة وقبلها . قال في النهاية:

- لقد كنت افكر في اشياء كثيرة .

- فيم ؟

- فينا ، انا وانت .

قالت "سيرينا" :

- انت اولاً .

- انا . لقد كنت حزينا من فكرة ان افقدك . كنت مضطرباً من فكرة انني لن يكون لديَّ مستقبل معك . ولم افكر في ان اسال نفسي : لماذا ؟

- والآن؟

- الآن اعرف لماذا . لقد كنت محقة عندما حدثتني عن عادات العزاب انت تعلمين انني في سن العشرين اخذت القرار الذي كان يبدو لي منطقياً جداً ، وهو ان امتلك شركة خاصة ولذا كان لا يمكنني ان اضيع الوقت ولا الاحاسيس في علاقات مستمرة . حينئذ ، وفقت اسلوب حياتي مع هذا القرار . واصبح ذلك عادة غير منطقية . كانت هذه العادة متسلطة علي جداً حتى إنها لم تسمح لي ان ادرك انني كنت احبك . انت ، كنت تعرفين ذلك . كنت تعرفينه دائماً . في نفس اليوم...

فجاة ، نظر في عينيها مباشرة وسال :

- هل تعرفين في اي يوم وقعت في غرامك ؟

بدون تردد ، اجابت :

www.7akawyma.com

- في اليوم الذي اخرجتني فيه من السجن .

انفجر في الضحك ، وهو مندهش .

- كنت متاكدا انك خمنت ذلك يا "سيرينا" . ولكن كيف امكنك إدراك ذلك ؟ لقد كنت غاضباً جداً فيّ ذلك اليوم .

- اعلم ذلك جيداً . إنك لم تكف عن ان تكون مغتاظاً . ولكن قبل ان تكون غاضبا بشدة ، قبلتني ، بدون ان تبدو انك تدرك ذلك . حينئذ ، عرفت انك كنت تحبني .

- وبعد ذلك ، هل قررت ان تتزوجيني ؟

- إنني احبك ايضاً .

- لكنني كنت ضحية عادات قديمة !

- نعم ، ولكن دون ان تدرك ذلك . كنت اعتقد انك كنت في حاجة لان تتعرض لهزة قوية . وبما انني لم يكن في استطاعتي ان اهزك جسدياً...

- لقد مثلت الدور العاطفي . عندما اخبرتني انك قررت ان تتزوجي "چوس" ؛ وقد صدقتك . وعندما طلبت مني ان اعلمك كيف تغرين رجلاً لقد تحملت الكثير ، إنك بدون شفقة !

- لكنك رفضتني .

- وانت التي كنت تقولين : إنك فقدت السيطرة على الموقف ، حينما اعترفت بدسائسك ، لقد قلت لي : إنك كنت تحبينني ، واجتذبتني بشبكة قوية جداً لم اعد اعرف كيف اخرج منها .

- لكنني لم اعد ادبر اية دسائس .

- إنك لم تكفي قط عن تدبير الدسائس يا عزيزتي .

ابتسمت له بغرابة ، واصر :

- بعد ان جعلتني اشك في رشادة عقلي ، قذفت قنبلتك . كان لا يمكن

ان تستمر علاقتنا . كنت ستنتهين بان تكوني جريحة، وكنت سأشعر انني مذنب . ولكن كان يمكننا ان نتظاهر . وهذا الاقتراح سبب لي السهاد .

قبلت كلامه :

- كان ينبغي عليّ أن أغريك .

- بطريقة لطيفة .

- شكراً .

تنحنح "برنارد" :

- وكنا قد وصلنا إلى الحال التي كنا نتوقعها : كنت تقضين وقتك في ان تغفري لي الأخطاء التي كنت ارتكبها في حقك . بدون شك ، لتجنب ان اصبح ابله تماماً .

انفجرت "سيرينا" في الضحك . بدون ان يفقد هدوءه ، واصل المهندس الشاب حديثه :

- بعد ذلك ، ها نحن نصل نحو آخر جزء من خطتك . كلمة السر : بلا مقتضى . لكنك كنت تقتضين قليلاً وبطريقة متفاخرة ان ادرك ذلك في كل لحظة ... وقدمت لي ما كنت اتخيل انني اتمناه . علاقة رائعة ، وبدون تعقيدات .

- كان هذا ما كنت تتخيل انك تتمناه يا عزيزي . وخاصة انه لم تكن هناك قيود .

- هناك اشياء كثيرة جعلتني إسترد تفكيري الهادئ الذي غاب عني طويلاً .

- وما الذي أعاد لك تفكيرك الهادئ ؟

لم يستطع "برنارد" ان يمنع نفسه عن ان يكشر عندما سمع هذا السؤال ، لكنه لم يتردد في ان يقول :

- كان ذلك حينما علمت انك تهتمين بمؤسساتك . لقد اخبرني اخوك الذي ساعدني كثيراً في ترتيب افكاري ذات يوم ان اساس شخصيتك كان الحزن والجرح .

- الم تفكر في ذلك قط ؟

كشر ثانية .

- نعم لم افكر في ذلك يا عزيزتي ، مطلقاً .

حاولت "سيرينا" ان تاخذ هيئة المهانة ، لكنها لم تستطع ذلك ، انفجرت في الضحك . وهو هادئ ، واصل "برنارد" حديثه :

- كان والدك يرى انه من الطبيعي ان تعيشي حياتك كما تفهمينها . كان بعيداً عن ان يكون احمق ، هذا ما كان يدل من قبل على انك كنت انت ايضاً بعيدة عن ان تكوني حمقاء . لنضف إلى ذلك الدكتوراة التي حصلت عليها ، مؤسساتك وغير ذلك ، لقد رايت امامي عقلية براقة ، عقلية حكيمة ومنطقية وذات حس رائع في التنظيم .

- نعم ؟

- نعم . وهناك شيء اخر اثر في : السهولة الرائعة في فهمك للناس الذين تساعدين الكثير منهم وترؤفين بهم .

- شكراً .

- العفو . منذ هذه اللحظة ، غيرت فكرتي عن شخصيتك تماماً .

- ماذا ؟

- إنني امنعك عن الضحك . لقد بدات بما كنت اراه اكثر ، المظهر الخارجي . الهدوء ، الصفاء . لقد افلح الذي اسماك "سيرينا" .

- سوف اقول ذلك لوالدي .

- سوف اقول له ذلك بنفسي . وساقول له اشياء اخرى كثيرة . من هذا الصفاء ، ينبع اهتمامك بالناس وطريقتك التي تستخدمينها لكي

تفهميهم . إنك ترغبين في المساعدة دائماً مهما كلفك الامر . إذا كان لديك ما يطلب منك ، فإنك تعطيه ، وإلا تلجئين إلى شخص آخر .

- انا قديسة .

- هناك جانب سيئ ايضاً .

- الميل إلى تدبير الدسائس . لم يعد يمكنك ان تمنعي نفسك عن ذلك مثل عائلة "بورجيا" التي لم تستطع ان تمنع نفسها من دس السم لمدعويها .

- لا احب هذه المقارنة .

- سوف انادي قطة قطة .

- سوف اجعلك تندم على هذه المزحة .

- إنني محترس . إنك تحبين السيطرة على كل شيء . وحينذاك، تدبرين كل شيء لتصلي إلى ذلك ، طبقاً لرغبتك . وكلما كان الموقف معقداً ، سعدت بذلك . هل لديك اعتراض ؟

- إنني انتظر ان اعرف ما السمة الرئيسية لشخصيتي .

- لقد وصلنا إليها . بالرغم من رغبتك في السيطرة إلا انني اكتشفت الجرح . انت قابلة للجرح جداً .

- آه ، جيد .

- اخيراً ، نصل إلى الشيء المهم جداً ، الذي له تاثير على كل شخصيتك ، وهو يكون اساسها .

- إنني اخاف ان اعرف ماذا يكون .

لكن المراة كانت تعرف جيداً أن الرجل الذي كان يحبها اصبح يفهمها الآن . ابتسم لها "برنارد" وجذبها نحوه قبل ان يقول :

- انت لا يمكنك تحمل الخسارة .

فسرت :

- اتعرف ، عندما كان عمري ست سنوات ، حدثني والدي عن اللباقة امام الهزيمة . لم افهم هذا النوع من المواقف ولا افهمه دائماً .

- بمجرد ان وجدت هذه النقطة الاخيرة ، اصبح كل شيء مرتباً. لقد وقعت في شباكك التي لا يمكنني التحرر منها ابدا . منذ اللحظة التي قررت فيها ان تجذبيني وانت لا تكفين عن فعل اي شيء لكي تصلي إلى ذلك .

- ولقد جذبتك .

هددها باصبعه :

- انت امراة خطيرة .

- ومليئة بالرحمة ، اذكرك بذلك . انا لم اجبرك على الزواج بي. ببساطة ، إنني قد هيات الموقف الذي سمح لك بالتفكير فيما كنت تتمناه حقاً . إنك تكون صاحب القرار النهائي دائماً يا عزيزي.

اتخذ هيئة متعالية لكي يقول :

- سوف نغير وعود الزواج . سوف تعدينني بالا تورطيني في إحدى دسائسك دون ان أعطيك موافقتي مقدماً .

ثم انفجر في الضحك وصحح :

- ولكن لا . لن يكون لديك شيء تعدينني به .

- سوف تكون على علم دائماً بما ادبره . سوف تكون افضل صديق لي . لن يكون هناك اسرارٌ ولا خداع .

امسك وجه المراة بين يديه وهمس لها برقة :

- احبك يا "سيرينا" .

- احبك يا "برنارد" .

ثم ، كعادتها التي لن تفارقها ابدا . صاحت بمرح :

- اتصل بعمال الطابق . انا جائعة جداً .

تناولا الطعام بشهية رائعة . بعد ذلك راى "برنارد" "سيرينا" ترفع سماعة التليفون .

سال "برنارد" :

- ماذا تفعلين ؟

- لا اريد ان يزعجنا احد .

- ما الذي يجعلك تعتقدين انه سيكون هناك من يزعجنا ؟

- استبصار .

- إنني اعتقد جيداً ان استبصارك يكون مؤكدا .

- إم م م .

واصل كلامه :

- قولي لي ، لو انني قد قلت لك ان كل شيء قد انتهى ، ماذا كنت ستفعلين ؟

ابتسمت له بلطف :

- كنت سافكر في شيء ما لكي احتفظ بك .

قال بابتسامة عريضة .

- احبك يا "سيرينا" . إنني اعترف لك انني لم اقع قط في شباك مثل شباكك الرائعة .

- انا ايضاً احبك يا "برنارد" . وحبي لك يجعلني اشعر بحبي للحياة .

لم يكن "چوس" مندهشاً عندما اخبرته عاملة التليفون ان تليفون حجرة السيد "اشفورد" مفصول . وضع سماعة التليفون ، ثم جذبها ثانية وطلب رقم "روبرت" .

كان "روبرت" على علم بكل شيء من قبل ، لانه كان حساساً جداً من ناحية اي شيء يحدث لابنته . كان متاكداً انه ينبغي عليه ان يعد

www.zakawwra.com

هدية زواج في الحال .

وهو يسمع رنين جرس التليفون ، فكر "چوس" فجاة في عازفة "البيانو" الشقراء . ربما كانت سمراء حقاً ، في الواقع .

مرة اخرى ، كان واقعاً في فخ نصبته له "سيرينا" .

تمت

www.7akawyna.com
مـــر مـــوريـــة